سجل تحت رقم Fac.LIT
بتاريخ 01723
الرقم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد -تلمسان-

كلية الآداب واللغات

قسم: اللغة العربية وآدابها

تخصص : الحضارة العربية الإسلامية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر بعنوان:

الحضارة العربية الإسلامية والعولمة

من إعداد الطالبة:

- فالي فريدة

تحت إشراف الأستاذ :

أ.د أحمد دكار

السنة الجامعية: 1431-1432 هـ / 2010-2011 م

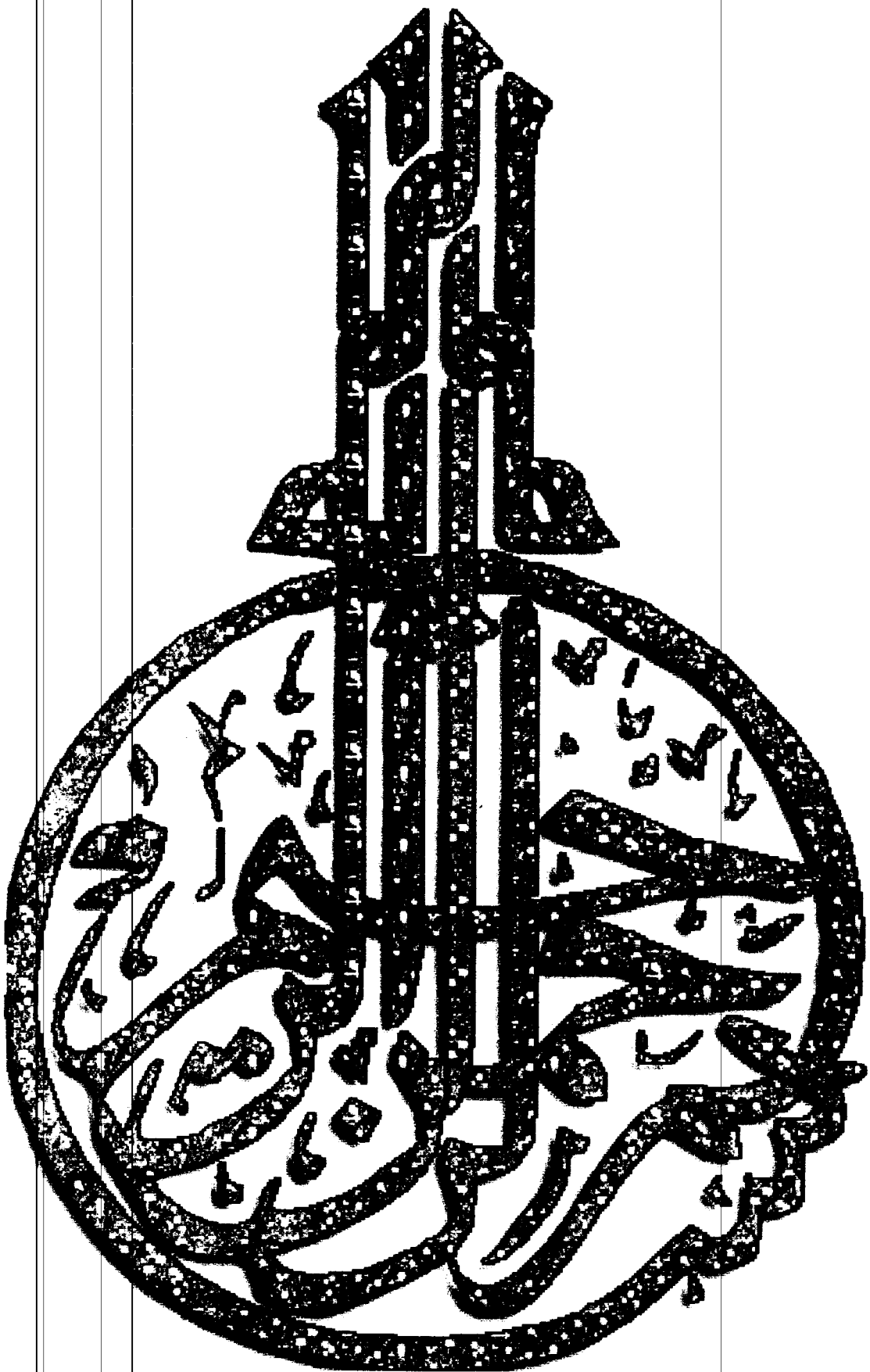

تشكرات:

الشكر إنارة للآخر الذي يتخفى عن البحث و لكنه يرسل وميضه من بعيد فينير للباحث و لو بعض السبل المبهمة و إن كان هناك من يستحق الشكر فهو أستاذي المشرف: الدكتور احمد دكار، الذي وقف إلى جانبي في كل اللحظات العصيبة التي مررت بها أثناء البحث و خاصة تلك اللحظات التي يحس فيها الباحث أن قريحته قد كلت.

كما لا يفوتني أن أشكر كل الأساتذة الكرام في قسم اللغة والأدب العربي، و كل من قدم [illegible] ون [illegible] وخارج الجامعة سواء بمعلومة أو توجيه [illegible] البعيد.

إهداء:

حمد لله رب العالمين الذي قال في كتابه المبين

يؤتيه من يشاء الله ذو الفضل العظيم" و الفضل له في

شق طريق العلم.

دي ثورة جهدي و عصارة السنوات الخمس إلى:

تي ملكت نفسي و باتت قمرا يضيء عتمة ليلي و التي استقد

لمات الأرض لشكرها ما استطعت ، إلى أحرى امرأة أحبها قلبي إلى

رأيت النور على يدها إلى:

ي الغالية أطال الله تاجا فوق رؤوسنا.

من روحي و روحه كطيري حنان غزو الحب لما كان الحب في

صاح، ليته ما علا لما قلبه بالفراق صاح، ذلك أبي عيسى ذكراه من

ذكرياتي فاح إلى أبي رحمه الله

شقيقات الروح و أعز ما املك في الوجود:

شيرين، عربية، مسعودة، خضرة

ضاد، حمد، احمد، عبد الله، عبد القادر، ميلود، معم

الحسين.

الوجود: نصر الدين، منصف، رميسة، شيماء، وإ

خالاتي.

اللاتي رسمن البسمة على شفاهي: فضيلة، حورية، نور

اطمة الزهراء، نوال، فوزية، فتيحة، سعاد

ف

إن الفكر العربي الإسلامي، الذي يمثل وريثا شرعيا لتراثه الإسلامي العظيم، ممثلا في التيارات الفكرية و المفكرين و الفقهاء و الباحثين و العلماء و الفلاسفة و غيرهم ، يجد نفسه أمام مهمة شاقة و شائكة هي الإسهام يدا بيد مع الأنساق التقدمية و المستنيرة المتعددة للفكر العربي ، و عليه فقد كثر الحديث مؤخرا عن العولمة هذه globalization، على المستوى الأكاديمي و الإعلامي و الرأي العام و التيارات السياسة و الفكرية المختلفة ، و لم تقتصر قضية العولمة على مساهمات الاقتصاديين و علماء السياسة أو المهتمين بالشؤون العالمية بل تعداه ليشمل مساهمات الاجتماعيين و الفلاسفة و الفنانين و علماء البيئة و الطبيعة و غيرهم فبرزت العولمة بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ، يساهم في استقراء العالم برمته و تحويل شعوبه إلى جيوش من الأرقاء ، و إذا وضعنا في اعتبارنا إحدى أهم سمات العولمة ، و هي أن هذه الأخيرة تتأسس على انصهار ثقافات العالم في بوتقة عالمية واحدة ، و قضية العولمة هي قضية البلدان النامية فتحدياتها خطيرة و على هذه البلدان أن تواجهها بأناة و أن تتفاعل معها بصبر فتستجيب لإيجابياتها و تتصدى لسلبياتها ضمانا لمستقبل أفضل لدولها المظلومة في ظل هذا المد الرأسمالي العالمي الطاغي حيث لم يعد هناك مفر أمام أي مجتمع أيا كانت ظروفه إلا أن يتأثر بالعولمة و يتفاعل معها رضي أم أبى . و من هذا المنطلق وقع اختياري على موضوع العولمة و أثرها على الحضارة العربية الإسلامية و في هذا الإطار تناولت الإشكالية الآتية : ما هي انعكاسات العولمة على الفكر العربي الإسلامي ؟، أو بالأحرى ، ما مستقبل الثقافة العربية أمام مبدأ عالمية الثقافة الغربية ؟

قسمت مذكرتي فصلين ومقدمة و مدخل و خاتمة و تطرقت في الفصل الأول إلى مكانة العلوم في الحضارة العربية الإسلامية ، بمختلف تشعباتها ، مع التركيز على عملية التأثير و التأثر، جاء الفصل الثاني إستجابة لتساؤلات طرحت في الإشكالية أثر العولمة على الحضارة

العربية الإسلامية . إن المنهج التاريخي الوصفي فرض نفسه على مذكرة موضوع البحث مع تداخل مناهج أخرى لها علاقة ابستمولوجية بالموضوع.

إن كتاب صراع الثقافة العربية الإسلامية مع العولمة لمحمد الشبيني، و كتاب العولمة تاثيرات و تحديات لهايل عبد المولى طشطوش وكتاب ظاهرة العولمة وموقف الإسلام منها لليلي علي سليمان بكر عدت مراجع محورية في البحث نظرا لكمية المعلومات المعرفية المقدمة فيها، وكذا التساؤلات التي كانت تظهر فيها من حين لأخر ، فهذه التساؤلات قاسم مشترك بينها على الرغم من لا حتمية الاتفاق على الإجابة.

يعد التصور الذي تقدمه كل حضارة للإنسان، من حيث ماهيته، وكيف ينبغي أن يكون؟ من العلامات الفارقة الكاشفة عن طبيعة هذه الحضارة، وإن جوهر كل حضارة يمكن أن يتكشف من الوقوف على حقيقة نظرتها للإنسان، وعليه فإن الحضارة التي بناها الإسلام تقدم للأفراد تصورا فريدا يتماشى مع الفطرة ويتكامل مع قوانين الطبيعة واستعدادات سائر المخلوقات ولا يخرجها عن طورها، فالمنظور الحضاري الإسلامي يرى الإنسان كائنا فريدا في الكون، يتساوى مع المخلوقات في صفة المخلوقية لله تعالى ولوازمها ومقتضياتها، لكنه يتميز عنها في سائر الصفات[1]، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن مصطلح الحضارة عموما والحضارة الإسلامية خصوصا كان محل اهتمام العديد من العلماء والمفكرين والباحثين، فالحضارة في مفهومها اللغوي مشتقة من فعل 'حضر' الذي هو نقيض غاب، ومنه المغيب والغيبة، ومشتقات هذه المادة هي: حضر، يحضر، حضورا، وحضارة، ويقال بحضرة ماء، أي عنده، وحضرت الصلاة، والحضرة خلاف البادية، والحاضر المقيم في المدن والقرى والبادي المقيم بالبادية والحضرة والحضر والحاضرة خلاف البادية، وهي المدن والقرى سميت بذلك لأن أهلها حضروا الأمصار ومساكن الديار التي يكون لهم بها قرار[2].

أما الحضارة في معناها الاصطلاحي فلها دلالة مكانية تحمل مجالاتها معنى الحركة، وقد تطورت لتحمل دلالة التعاون، والتآزر، وتبادل الأفكار، والمعلومات في شتى شؤون الحياة[3]، وعند ابن خلدون: "الحضارة إنما في تفنن في الترف وأحكام الصنائع المستعلمة في وجوهه، ومذاهبه من المطابخ والملابس والمباني والفرش وسائر عوائد المنزل وأحواله"[4]، كما أطلق كثير من الباحثين مصطلح الحضارة على كل ما يتصل بالتقدم والرقي الإنساني في مختلف الميادين كاللغة والأدب

[1]- موسوعة الحضارة العربية الإسلامية، ج4، محمود محمدي زقزوق، جمهورية مصر العربية المجلس الأعلى للشؤون الاجتماعية، دت، دط، ص62.
[2]- معالم الحضارة العربية الإسلامية، إسماعيل سامعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، دط، ص13.
[3]- المرجع نفسه، ص13.
[4]- المقدمة، عبد الرحمن ابن خلدون، دار القلم، بيروت، 1984م، ط5، ص120.

والفنون الجميلة، والصناعة والتجارة وغير ذلك من مظاهر النشاط الإنساني[1]، ويسير السبيل إلى حياة إنسانية كريمة ومن بين التعاريف المتنوعة نجد:

أولا: تعريف تايلور: الذي قال فيه: "الحضارة ذلك الكل المعقد الذي يشمل المعارف والعقيدة والفن والقيم والأخلاق والقانون والتقاليد وكل القدرات والعادات التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في المجتمع"، انطلاقا من هذا التعريف نجد أن تايلور يدمج بين الثقافة والحضارة.

ثانيا: تعريف و.ل ديوارنت: الذي جاء فيه: "الحضارة نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي، وإنما تتألف الحضارة من عناصر أربعة هي: الموارد الاقتصادية، والنظم السياسية والتقاليد الخلقية ومتابعة العلوم والفنون".

ثالثا: تعريف رولان موسنييه: قال عن الحضارة ما يلي: "الحضارة مجموعة من الخطط والنظم القمينة أي الجديرة بإشاعة النظام والسلام والسعادة وبتطوير البشرية الفكري والأدبي"[2].

رابعا: تعريف أبرت أشفيتسر: "الحضارة في جوهرها أخلاقية وأن العناصر الجمالية والتاريخية، والاتساع الرائع في معارفنا المادية وقوانا كل هذا لا يكون جوهر الحضارة، وإنما يتوقف هذا الجوهر على الاستعدادات العقلية عند الأفراد والأمم القاطنة في العالم وماعدا هذا فليس إلا ظروفا مصاحبة للحضارة لا شأن لها بجوهرها"[3].

خامسا: تعريف مالك بن نبي: الحضارة عند مالك بن نبي هي تركيب ثلاثة عناصر أو ناتج حضاري يساوي "إنسان+تراب+وقت" وعن بدايتها يقول أن الحضارة تبدأ بظهور فكرة دينية، ثم يبدأ أفولها بتغلب جاذبية الأرض عليها بعد أن تفقد الروح ثم العقل، ويعبر عن ذلك في المعادلة التالية: "الانحطاط=انحطاط النفس+انحطاط الروح+انحطاط العقل" فقد بعث الدين في

---

[1]- معالم الحضارة العربية الإسلامية، إسماعيل سامعي، ص14.
[2]- المرجع نفسه، ص15.
[3]- المرجع نفسه، ص16.

المسلم روحا محركا للحضارة فلم يلبث بعد فترة قضاها في الخلافات والحروب أن عاد إلى حيث هو الآن إنسانا بدائيا، وبالعودة إلى نظرة مالك بن نبي في الثقافة والحضارة نستنتج ثلاث اتجاهات هي:

الاتجاه الأول: يركز على الجانب المادي للإنسان والحياة.

الاتجاه الثاني: يركز على الجانب الروحي أو المعنوي للإنسان.

الاتجاه الثالث: وهو الذي يجمع بين الجانبين المادي والمعنوي للإنسان والحياة، انطلاقا من هذا التعاريف فإن الحضارة الإسلامية هي كل إنتاج روحي ومادي ينسب إلى الشعوب التي دخلت في الإسلام ونشرت نمط الحياة الإسلامية ونهضت بفطرة الإنسان روحيا وماديا ودينا ودنيا وعقلا وقلبا وضميرا[1].

الحضارة والمدنية: يستخدم الباحثون العرب كلمتي: "الحضارة والمدنية" مترادفين فكلمة مدنية تشير في اللغة إلى ارتباط مكاني مثلما تشير كلمة حضارة ففي لسان العرب: مدن المكان أقام به، ومنه المدنية ومدن الرجل إذا أتى إلى المدينة، والحضارة ترتبط بمكان تقويمية عند بعض الباحثين أكثر مما ترتبط كلمة المدنية[2] وفي هذا السياق يقول ابن خلدون: "الحضارة غاية العمران، ونهاية لعمره، ومؤدية لفساده فقد استخدم كلمة الحضارة للدلالة على صفة معينة من حياة المدنية وعليه فالمدنية جزء من الحضارة كما يقول ابن خلدون"[3].

وترى المدرسة الاجتماعية: "أن الحضارة هي صورة التعبير عن الروح العميقة للمجتمع فأما مظاهر التقدم الآلي والتكنولوجي فإنه مما يتصل بمعنى المدنية وقد تأثر بهدف التفرقة الباحثون من غير الألمان فمالوا إلى القول بأن الحضارة ما نحن وأما المدنية فهي ما نستعمل بمعنى أن الحضارة

[1]- المرجع نفسه، ص17.
[2]- مدخل إلى تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، حكمت عبد الكريم فريحات، إبراهيم ياسين الخطيب، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 1999، ط1، ص18.
[3]- معالم الحضارة العربية الإسلامية، إسماعيل سلمعي، ص17.

تتمثل في الفنون و الآداب و الديانات و الأخلاقيات بينما المدنية تتمثل في السياسة والاقتصاد والتكنولوجيا وهذا ما ذهب إليه ول.ديورانت عندما تكلم عن نشأة وتطور المدنية وهي نفس مراحل الحضارة فقال: "إن المدنية تبدأ في كوخ الفلاح لكنها لا تزدهر إلا في المدن"[1].

الحضارة والثقافة: استخدم الباحثون الغربيون كلمتي حضارة وثقافة بمعنى واحد ومن الملاحظ أن علماء النفس يفضلون استخدام كلمة الثقافة ترجمة لكلمة culture أما علماء الاجتماع فمنهم من يفضل أن تكون كلمة الثقافة دالة على الجانب الفكري من الحضارة وكلمة الحضارة على الجانب المادي ومنهم من يترجم كلمة civilisation بالحضارة وكلمة culture بالثقافة[2]

فالثقافة كمفهوم قد شهدت ازدهارا وانتشارا، وليس هناك مفهوم أكثر تداولا واستخداما كمصطلح الثقافة، ومع ذلك يبقى الغموض والالتباس متلازمين كلما طرح الموضوع للنقاش[3].

على أن الثقافة في اللغات الأجنبية، الإنجليزية والفرنسية والألمانية-culture مشتقة من الأصل اللاتيني colère وتعني من ناحية مجازية الزراعة أو الحراثة أو الاستنبات- فلاحة الأرض- وظلت في العصور القديمة والوسطى تدل على تنمية الأرض ومحصولاتها[4]، وقد اكتسبت كلمة ثقافة معناها الفكري في أوربا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، حين أصبحت تدل بخاصة على التقدم الفكري الذي يتحصل عليه الشخص أو المجموعات أو الإنسانية بصفة عامة[5].

---

[1]- المرجع نفسه، ص18.
[2]- مدخل إلى تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، حكمت عبد الكريم فريحات، إبراهيم ياسين الخطيب، ص19.
[3]- سوسيولوجيا الثقافة، عبد الغني عماد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006، ط1، ص28.
[4]- الثقافة الإسلامية، صالح هندي، محمد الهواري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، 2000، ط1، ص9.
[5]- سوسيولوجيا الثقافة، عبد الغني عماد، ص29.

أما الكلمة في اللغة العربية فهي مأخوذة من الفعل **'ثقف'*** كما جاء في لسان العرب "ثقف الشيء ثَقفا وثِقافا وثُقوفة، ورجل ثَقْفٌ وثَقِفٌ: حاذق فهم". ولم يرد فيه لفظ مثقف، أما لفظ **'الثقافة'** فقد ورد كمصدر بمعناه: الحذق وثقف الرجل **ثقافة، أي** صار حاذقا خفيفا[1].

وللفعل ثقف عدم معاني منها:

1- الحذق والفطنة: ثقف الرجل أي أصبح حذقا وفطنا.

2- سرعة أخذ العلم وفهمه: ثقف الطالب العلم **أي** فهمه بسرعة.

3- التهذيب والتأديب: ثقف المعلم الطالب **أي** هذبه وأدبه.

4- تقويم المعوج من الأشياء: ثقف الصانع الرمح **أي** سوى اعوجاجه.

5- إدراك الشيء والحصول عليه، قال تعالى: "واقتلوهم حيث ثقفتموهم"[2].

ويمكن الإشارة إلى أن هناك أكثر من مائة وستين تعريفا للثقافة لعلماء ينتمون إلى تخصصات مختلفة منها الأنتروبولوجيا والإثنولوجيا وعلم الاجتماع وعلم النفس والطب العقلي والاقتصاد والسياسة والجغرافيا، من الطبيعي أن يركز كل عالم يمثل تخصصا معينا على محكات معينة، وأن يعطي ثقلا لظواهر من الثقافة دون أخرى بحسب ما ينصرف إليه اهتمامه النابع من تخصصه، ومن ذلك نجد تعريفات العلماء والباحثين الغربيين[3]، ومن بينهم:

أولا: التعريف الوصفي: أورد تايلور Tylor (1871) في هذا المجال تعريفا قال فيه: "الثقافة ذلك الكل المركب المعقد الذي يشمل العديد من المعلومات والمعتقدات، والفن والعرف

* إن الفعل (ثقف) أصل لغوي يتصل تاريخه بلغة ما قبل الإسلام، ويظهر ذلك من خلال بعض الآيات من القرآن الكريم.

[1]- المرجع نفسه، ص30.

[2]- النساء، الآية 91.

[3]- الثقافة والشخصية، سامية حسن الساعاتي، دار الفكر العربي، القاهرة، 2002، ط4، ص34.

والتقاليد والعادات وجميع القدرات الأخرى التي يستطيع الإنسان أن يكسبها بوصفه عضوا في مجتمع"[1].

ثانيا: التعريف التاريخي: "الثقافة هي مجموعة الممارسات، والمعتقدات المتوارثة اجتماعيا التي تحدد جوهر حياتنا". سابير Sapir 1921م[2].

ثالثا: التعريف المعياري: عرف ويسلر Wissler (1929م) الثقافة فقال: "الثقافة هي أسلوب حياة تتبعه الجماعة أو القبيلة، وهو يضم كل الإجراءات الاجتماعية المقننة، وثقافة القبيلة تتضمن مجموعة المعتقدات والإجراءات التي تتبعها"[3].

رابعا: التعريف السيكولوجي: عرف فورد Ford (1939م) الثقافة فقال: "الثقافة في شكل قواعد تحكم السلوك الإنساني، وتعطي حلولا للمشكلات الاجتماعية".

وفي هذا السياق أورد بدنجتون Piddington (1950) تعريفا آخر فقال: "يمكن تعريف ثقافة شعب بأنها ذلك المجموع الكلي للأجهزة المادية والفكرية التي يشبع الأفراد عن طريقها حاجاتهم البيولوجية والاجتماعية ويتكيفون لبيئتهم".

خامسا: التعريف البنيوي: وصاحبه هو دولار Dollard (1939) الذي قال: "الثقافة اسم يطلق على العادات المجردة عن حامليها، والمرتبطة بعضها لمجموعة اجتماعية"[4].

سادسا التعريف التطوري: قال فيه ويسلر Wissler (1916): "الثقافة رابطة محددة ومركبة من الأفكار".

---

[1]- معالم الحضارة العربية الإسلامية، اسماعيل سلمعي، ص19.
[2]- الثقافة والشخصية، سامية حسن الساعاتي، ص38.
[3]- المرجع نفسه، ص40.
[4]- المرجع نفسه، ص50.

سابعا التعريف الشمولي: (الماركسي) وقد جاء فيه: "الثقافة هي كل القيم المادية والروحية، ووسائل خلقها واستخدامها ونقلها، التي يخلقها المجتمع من خلال سير التاريخ"، والتعريف يجعل تناول الثقافة من أكثر من جانب، فتجمع بين النظرة الوصفية، والتاريخية، والمعيارية والتطورية ويحدد بوضوح مكونات الثقافة التي ترتبط بالنظم الاجتماعية والاقتصادية"[1].

تعريف كروبير وكلاكهوت: 1953 Kroeber and Kluckohn: تتكون الثقافة من نماذج ظاهرة وكامنة من السلوك المكتسب والمنتقل بواسطة الرموز والتي تكون الإنجاز المميز للجماعات الإنسانية والذي يظهر في شكل مصنوعات ومنتجات، أما قلب الثقافة فيتكون من الأفكار التقليدية (المتكونة والمنتقاة تاريخيا) وبخاصة ما كان متصلا منها بالقيم، ويمكن أن نعد الأنساق الثقافية، نتاجا للفعل من ناحية، كما يمكن النظر بوصفها عوامل شرطية محددة لفعل مقبل[2].

أما تعريفات العلماء والباحثين المسلمين فتظهر في:

مالك بن نبي: "إن الثقافة هي التركيب العام لتراكيب جزئية أربعة: الأخلاق، الجمال، المنطق العلمي، والصناعة"[3]، ويضيف مالك بن نبي تعريفا آخر للثقافة بقوله: هي مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته، وتصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه، وبذلك تكون الثقافة هي المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته.

[1]- معالم الحضارة العربية الإسلامية، إسماعيل سلمعي، ص20.
[2]- الثقافة والشخصية، سامية حسن الساعاتي، ص53.
[3]- الصراع الحضاري في العالم الإسلامي، شايف عكاشة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1984م، دط ص32.

محمد فاروق النبهان: ويعرف الثقافة بأنها مجموعة من المعارف التي تسهم في تكوين الرؤية الإنسانية للإنسان وتؤدي دورها في صياغة معالم شخصيته الذاتية وأفكاره وقيمه وسلوكياته[1].

عدنان زرزور: ويرى أن الثقافة نظرية في السلوك أكثر من أن تكون نظرية في المعرفة.

زيدان عبد القادر: ويعرف الثقافة بأنها النتاج الإنساني الاجتماعي، فهي تعني كل الأشكال المادية والروحية في المجتمع، وأنها تشكل عناصر عقلية مشتركة بين أفراد المجتمع ومن ثم فإنها تفرض على أعضاء المجتمع التزامات معينة وسلوكيات محددة.

حسين مؤنس: ويعرف الثقافة بأنها مجموعة المعلومات والمعارف والممارسات والقيم الخاصة بشعب ما، والتي يَعيش بمقتضاها، وهي التي تميزه عن غيره من الشعوب، لأنها تعبير صادق عن شخصيته وملامحها وطريقته الخاصة في الحياة.

أحمد محمد جمال: ويرى أن الثقافة مجموع الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح الرابطة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في مجتمعه[2].

أمير عبد العزيز: ويعرف الثقافة بأنها مجموعة العلوم والفنون والمعارف النظرية التي تؤلف الفكر الشامل للإنسان فتكسبه أسباب الرقي والتقدم والوعي.

ناصر الدين الأسد: ويرى أن الثقافة مجموعة الآداب والفنون والمعارف العقلية والنقلية والعلوم التجريبية والعملية.

عمر الأشقر: ويرى أن المراد من الثقافة في الاستعمال الأخذ من كل علم بطرف، وهو في ذلك يتفق مع ما قاله الجاحظ في الثقافة بأنها الأخذ من كل شيء بطرق وبذلك لا يراد بها التعمق

---

[1]- الثقافة الإسلامية، صالح هندي، محمد الهواري، ص16.
[2]- المرجع نفسه، ص17.

في دراسة علم من العلوم، ولهذا يقولون: "تعلم شيئا عن كل شيء لتكون مثقفا وتعلم كل شيء لتكون عالما".[1]

من الملاحظ أن معظم تعريفات الثقافة تشترك في: أن الثقافة تميز الجماعات أو المجتمعات الإنسانية وأحيانا ما نذكر كلمة أعضاء المجتمع لتثبت حقيقة المشاركة بينهم.

كثير من التعريفات تبرز الصفة الكلية للثقافة الإنسانية وتشير إلى أنها كل أو وحدة وذلك لتمييزها عن ثقافة بعينها.

كما تظهر معظم التعريفات أن الأنتروبولوجيين يهتمون بالجوانب الملموسة في الثقافة بينما السوسيولوجيين يركزون على الجوانب المجردة مثل اهتمامهم بالقيم وبالرموز في الثقافة.[2]

لا يشك أي مراقب منصف في أننا نعيش عالما يمر بمرحلة فيها الكثير من عدم الاستقرار، بمعايير فترات عشناها سابقا أو عاشها آباؤنا من قبل ، حيث كان الاستقرار لا يعني جمود الأحوال على ما هي عليه ، بل يعني وضوح الرؤية المستقبلية على المدى القريب و المدى المتوسط، فقد كان العالم أبسط تكوينا، و المستقبل أكثر وضوحا ، رغم أن المعاناة لم تكن قليلة . أما الآن فلا شك في تعقيد و تداخل الصورة المستقبلية، لهذا فقد صار كل تطور مستقبلي ملزما بأن يصاحبه تطور مضاد، يتحاور معه، يعطيه و يأخذ منه لتكون الصورة أقرب إلى الممكن عندما يباغتها اختبار الزمن .

فالمثال الواضح القريب الذي أرغب في الحديث عنه هو مفهوم "العولمة" الذي خاضت فيه مقالات و كتب و أحاديث مرئية و مسموعة بلا حصر و لا عد، في مطبوعاتنا و إعلامنا العربي.[3]

---

[1]- المرجع نفسه، ص18.

[2]-الثقافة و الشخصية ، سامية حسن الساعاتي ص 54.

[3]- مجلة العربي، عالم أقل انفلاتا، سليمان إبراهيم العسكري، الكويت، العدد 534، 2003، ص 9.

العلوم العقلية:

علم الكلام:

عرف الإمام الغزالي علم الكلام بأنه العلم الذي يحفظ أصول العقيدة ويرد عنها هجمات أهل البدعة، كما عرفه ابن خلدون بقوله: "إن علم الكلام يتضمن الحجاج عن العقائد، العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة"، ومن ثمة يمكن أن نعرف علم الكلام بأنه العلم الذي يدور حول الكتاب والسنة ويعبر عن أصول العقيدة، برد الاعتراضات والشبهات الواردة عليها[1].

أما عن سبب تسميته فقد ذكرت أقوال كثيرة، فيقول الإيجي المتوفى عام 756ه، "وإنما سمي الكلام إما لأنه بإزاء المنطق للفلاسفة، وإما لأن أبوابه عنونت أولا الكلام في كذا، أو لأن مسألة الكلام أشهر أجزائه حتى كثر فيه التشاجر والسفك فغلب عليه، أو لأنه يورث قدرة على الكلام في الشرعيات مع الخصم"[2].

ويعلق الدكتور صبحي على عبارة الإيجي هذه قائلا، تفيد أن المتكلمين أرادوا مقابلة علم الكلام بالمنطق، فكما أن الأخير يمكن الفيلسوف من الاستدلال، فكذلك علم الكلام يورث من يمارسه قدرة على الكلام، ولذلك خصه المتكلمون بهذا الاسم، ويذكر لفظ 'كلم' كثيرا بمعنى جادل أو ناظر[3]، أما القول في تعليل التسمية أن أبواب هذا العلم تبدأ معنونة بالكلام في ...، فليس علم الكلام وحده دون سائر العلوم هو الذي اختص بهذا النحو من التبويب.

ويبدو أن أصح الأقوال في ذلك هو الرأي الثالث، فمسألة 'كلام الله' أو خلق القرآن هي أشهر المسائل التي ثار حولها الخلاف بين المتكلمين زمن المأمون، إذ احتدم الصراع إلى حد

---

[1]- تيارات فكرية، أحمد دكار، كنوز للإنتاج والنشر والتوزيع، تلمسان، د.ت، ط1، ص17.
[2]- في علم الكلام (دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين)، أحمد محمود صبحي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1985م، ط5، ص18.
[3]- دراسات في علم الكلام والفلسفة الإسلامية، جمال المرزوقي، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2001م، ط1، ص15.

الاضطهاد وسفك الدماء بين المعتزلة والحنابلة حول مشكلة: هل القرآن مخلوق أم غير مخلوق؟ هل كلام الله محدث أم قديم؟ فأطلقت التسمية على العلم بأكمله وهذا يدخل في إطار تطور المفهوم[1].

ويضيف ابن خلدون تفسيرا رابعا: وسمي علم الكلام لما فيه من المناظرة على البدع وهي كلام صرف وليست براجعة إلى عمل.

وتشير عبارة ابن خلدون إلى مقابلة علم الكلام - وكل ما فيه نظر وكلام - بالفقه الذي يتعلق بالعبادات والمعاملات وكلها عمل، ومقابلة الكلام بالفقه من قبيل مقابلة الأقوال بالأفعال من حيث إن علم الكلام ليس تحته عمل بعكس الحال في علم الفقه، وهذه المقابلة ترد كثيرا في عبارات مصنفي العلوم ولكنها تبرير للتسمية وليست تفسيرا لنشأتها، أي أنها لاحقة وليست سابقة عليها[2].

أما فيما يخص موضوع علم الكلام فهو نظر واستدلال في أمور العقيدة خاصة في جانبها الغيبي، وبذلك يكون موضوع علم الكلام[3] ذات الله المقدسة، والوجود من حيث هو موجود، وإثبات العقائد الدينية المنسوبة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وإقامة البرهان العقلي ولابد أن يكون القصد فيه تأييد الشرع بالعقل وأن تكون العقيدة مما وردت في الكتاب والسنة، وموضوع علم الكلام ليس على اتفاق بين المفكرين، والخلاف يرجع إلى الخلاف في أن العقائد الإيمانية ثابتة بالشرع، وإنما يفهمها العقل عن الشرع ويلتمس لها بعد ذلك البراهين النظرية، أو هي ثابتة بالعقل على معنى أن النصوص الدينية قررت العقائد الدينية بأدلتها العقلية.

أما فيما يخص المؤثرات والعوامل التي كان لها دورها في نشأة علم الكلام، نجدها تتلخص فيما يأتي:

---

[1]- المرجع نفسه، ص15.
[2]- في علم الكلام (دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين)، أحمد محمود صبحي، ص20.
[3]- تيارات فكرية، أحمد دكار، ص18.

- الخلافات السياسية حول الإمامة وكيف أنها أدت إلى ظهور فرق دينية تتجادل حول العقيدة الإسلامية.
- الآيات المتشابهات وهي آيات قرآنية مشكلة، مبهمة المعنى يعارض بعضها البعض الآخر، الأمر الذي أدى إلى ظهور أسلوب التأويل الذي استخدمته الفرق الإسلامية للتدليل على صحة مواقفها.

نجد في القرآن آيات تشعرنا بالتجسيم أو بالتشبيه وأخرى تشدنا إلى التنزيه، فمن الآيات ما يشير إلى أن الله عرشا وأن له تعالى وجها....إلخ[1]. ومنها ما ينزه الله عن صفات المخلوق كقوله: "ليس كمثله شيء وهو السميع البصير"[2]، وقوله أيضا: "هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر أولوا الألباب"[3]. وقوله أيضا: "سبحان ربك رب العزة عما يصفون"[4].

وأيضا فقد أثيرت مسألة الجبر والاختيار استنادا إلى آيات متشابهات مثل قوله تعالى: "فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى"[5]. وهذه آية صريحة في الجبر ومثل قوله جل شأنه: "ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك"[6]، وكذلك قوله جل جلاله: "وهديناه النجدين"[7] ليختار أي الطريقين وهذه الآية صريحة في الاختيار أي في القول بحرية الإرادة.

[1]- مدخل لدراسة الفلسفة الإسلامية، محمد علي أبو زيان، عباس محمد حسن سليمان، دار المعرفة الجامعية، السويس، د ت، د ط، ص126.
[2]- سورة الشورى، الآية 11.
[3]- سورة آل عمران، الآية 07.
[4]- سورة الصافات، الآية 180.
[5]- سورة الأنفال، الآية 17.
[6]- سورة النساء، الآية 79.
[7]- سورة البلد، الآية 10.

أما الفرق الكلامية فيمكن تقسيمها إلى خمس فرق رئيسية وهي:

- المعتزلة (أصحاب العدل والتوحيد).
- أهل السنة (الأشاعرة والماتوريدية).
- الشيعة.
- الخوارج.
- المرجئة.

ويمكن الإشارة إلى أن هاتين الفرقتين-الخوارج و المرجئة- انقرضتا في القرن الرابع الهجري. علما أن هذه الفرق تشتمل على فرق أخرى اختلفت في قضايا لم تصل إلى درجة القطيعة عكس ما نلاحظه على الفرق الرئيسية وكانت المناظرات التي يجريها هؤلاء هي مناظرات في الأصول (التوحيد، العدل، الوعد، الوعيد، السمع، العقل)[1].

[1]- تيارات فكرية، أحمد دكار، ص25.

التصوف:

ثمة خلاف حول كلمة تصوف ومعناها،ويرجع ظهور هذه الكلمة 'صوفي' أنها لم تكن معروفة أيام الرسول **صلى الله عليه و سلم** أو الصحابة أو التابعين، وإنما قيلت بعد ذلك، ويذكر أن أول من أطلق عليه اسم 'صوفي' هو أبو هاشم الكوفي (المتوفي عام 150ه-761م) وقد كان ورعا تقيا.

ولعل القشيري* أوثق المصادر التي تصور الحياة الصوفية بين المسيحيين ويقول القشيري "أن المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتسم أفاضلهم في عصرهم بتسمية علم سوى صحبة رسول الله، أولا أفضلية فوقها، مقبل لهم الصحابة ولما أدركهم أهل العصر الثاني سمي من صحب الصحابة بالتابعين و رأوا ذلك أشرف تسمية،ثم مثل لمن بعدهم أتباع التابعون، ثم اختلف الناس وتباينت المراتب مقبل لخواص الناس ممن لهم شدة عناية بأمر الدين، بالزهاد والعباد، ثم ظهرت البدع، وحصل التداعي بين الفرق، فكل فريق أدعوا أن منهم زهادا، فانفرد خواص أهل السنة، والمراعون أنفسهم مع الله تعالى المحافظون قلديهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف، واشتهر هذا الاسم بهؤلاء الأكابر قبل المائتين من الهجرة"[1].

ومعنى ذلك أن كلمة تصوف لم تنتشر بين المسلمين منذ ظهور الإسلام وإنما قيلت بعد ذلك وأطلقت على من يحيى حياة روحية بعيدة عن الترف وزخرف الحياة، أي أطلقت على من كان زاهدا، عابدا، فقيرا، ودخلت خصائص أخرى على الحياة الصوفية[2].

*هو الإمام القشيري صاحب كتاب الرسالة القشيرية (376هـ-465هـ) من مؤلفاته: التوحيد النبوي، التسيير في التفسير...

[1]- الثقافة الإسلامية، محمد عزيز نظمي سالم، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2003م، دط ص103.

[2]- المرجع نفسه، ص104.

المدلول اللغوي لكلمة تصوف:

لم تعرف كلمة التصوف في لغتنا اشتقاقا واحدا يتفق عليه، إذ قيل أنها مشتقة من صفاء القلوب وهو قول يؤيده صاحب 'اللمع'، وقيل أنها مشتقة من الصفة (أو صفة المسجد) وهو مكان في مؤخرة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، كان يجلس إليه متعبدون زهاد من فقراء المسلمين، ومن المؤيدين لهذا الرأي 'السهر وردي'، وقيل مشتقة من الصف الأول رمزا للإقبال المبكر على الصلاة والجهاد كما ذهب إليه الكالابادي وذهب البعض إلى أنها مشتقة من الكلمة اليونانية 'صوفيا' أو 'صوفوس' وتعني الحكمة ومن مؤيدي هذا الرأي 'فون هامر' و'هنري كوربان'[1]، كما قيل نسبة إلى صوفة بن بشر[2]، أما الاشتقاق الشائع أو المعروف على حد قول ابن تيمية فهو نسبة إلى لبس الصوف، ويؤيده ابن خلدون بقوله: "والأظهر إن قيل بالاشتقاق أنه من الصوف، وهم في الغالب مختصون بلبسه، كما كانوا عليه من مخالفة الناس في لبس فاخر الثياب إلى لبس الصوف.

المدلول الاصطلاحي للتصوف:

إذا كان الاشتقاق اللغوي قد تعدد فإن التعريف الاصطلاحي سيزداد تعددا وتنوعا، ومن بين التعريفات الواردة نجد:

"معروف الكرخي" (ت200ه/815م): "التصوف هو الأخذ بالحقائق واليأس مما في أيدي الخلائق".

"محمد بن علي القصاب" (ق3ه): "التصوف أخلاق كريمة ظهرت في زمان كريم من رجل كريم مع قوم كرام".

[1]- أبحاث في الفلسفة الإسلامية، ساعد خميسي، دار الهدى، الجزائر، 2002، دط ص22.
[2]- المرجع نفسه، ص23.

"التستري" (283ه/896م): "الصوفي من صفا من الكدر وامتلأ من الفكر وانقطع إلى الله من البشر واستوى عنده الذهب والمدر".

"النوري" (295ه/907م): "التصوف ترك نصيب النفس ليكون الحق نصيبها".

"الجنيد" (297ه/910م): "ذكر مع اجتماع ووجد مع استماع وعمل مع إتباع... والصوفي كالأرض يطرح عليها كل قبيح ولا يخرج منها إلا كل مليح".

"الكتاني" (322ه/934م): "التصوف خلق فمن زاد عليك في الخلق فقد زاد عليك في الصفاء".

"الجرجاني" (916ه/1413م): "التصوف الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهرا فيرى حكمها من الظاهر في الباطن، وباطنا فيرى حكمها من الباطن في الظاهر، فيحصل للمتأدب بالحكمين كمال"[1].

فمن خلال التعريفات الواردة في مختلف المصادر، وهي كثيرة جدا أنها تتمحور حول تحديد جملة من السلوكات ومن العلاقات بين الصوفي وذاته وبينه وبين مجتمعه وفوق كل هذا وذاك بينه وبين خالقه، كما تتحدث عن معرفة الصوفي اليقينية وما تحققه له من سعادة قصوى كما تضبط له جملة الوسائل المعرفية الكفيلة بتحقيق تلك السعادة المنشودة مع ضرورة مساوقة وملازمة العمل لها، ذلك لأن التصوف في نهاية المطاف ممارسة عملية بالأساس تمتثل لأوامر الشرع وتنتهه عند نواهيه مشفوعة بعلم يقيني، إلا أن ما قاله كثير من المتصوفة وأجمعوا عليه أن التصوف أخلاق مقتدية بالشرع في ظاهرها، هدفها صفاء باطن المتصف بها ليدرك الحقائق، لهذا سمي المتصوفة بأهل

[1]- المرجع نفسه، ص24.

الباطن، وأرباب الحق، واعتبر تصوفهم علم الحقائق أو علم الباطن، يقابله علم الظاهر (الفقه)، يعد التصوف مادة خام للكلام وعند بعض الفرق[1].

على غرار ذلك نجد أن العلامة ابن خلدون قد أرجع عناصر التصوف إلى أربعة:

1- الكلام في المجاهدات وما يحصل من الأذواق والمواجيد ومحاسبة النفس على الأعمال.
2- الكلام في الكشف والحقيقة المدركة من عالم الغيب.
3- التصرفات في العوالم والأكوان وأنواع الكرامات.
4- ألفاظ موهمة الظاهر نطق بها أئمة القوم فتعرف بالشطحات تستشكل ظواهرها، فمنكر لها ومستحسن، ومتأول.

ومن أول ما ظهر من فلسفة المعاني الصوفية فلسفة الحب في قول رابعة العدوية:

أحبك حبين حب الهوى ... وحبا لأنك أهل لذاكا
فأما الذي هو حب الهوى ... فشغلي بذكرك عمن سواكا
وأما الذي أنت أهل له ... فكشفك لي الحجب حتى أراكا
فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ... ولكن لك الحمد في ذا وذاكا[2].

ورابعة العدوية* تقلبت بها الأحوال وحرفها تيار اللهو والمجون حينا من الدهر، إلى أن تجلت لها حقيقة الدنيا الفانية بغرورها وزخرفها، فاعتزلت الحياة والناس على الرغم من جاذبيتها وجمالها، والتفاف الرجال من حولها، لكن هذا الجمال في نظرها غاية تنتهي بانتهاء وقته وزمانه ومكانه ومادام كذلك فهو لا قيمة له عندها، كما أنها استعملت مصطلح الحب الإلهي دون نفاق، ودون

[1]- المرجع نفسه، ص26.
[2]- ظهر الإسلام، أحمد أمين، دار الكتاب العربي، ج1، لبنان، 2005، ط1، ص693.
* هي رابعة بنت إسماعيل العدوية المصرية (أم الخير) ولدت في البصرة، وتوفيت عام (215هـ/830م).

غاية دنيوية، فكانت دائمة الصلاة والتسبيح والتضرع والبكاء ففي حبها كانت تمثل خلاصة العشق الإلهي كله، فهي دائما تطلب المزيد لأن هذا العشق لا يشبع منه المؤمن الكامل، وهذا ما زاد في عزلتها وطلبها الخلوة[1].

[1]- تيارات فكرية، أحمد دكار، ص64.

الفلسفة:

لم يكن العرب يعرفون الفلسفة، لأنها ليست من طبيعتهم، فقد اشتهروا بأنهم أهل حكمة لا أهل فلسفة عميقة، عرفوا الفلسفة بعد أن اختلطوا باليونان والفرس والهند والروم، ونقلوا إليهم كتبهم الفلسفية، فبالمحاولات القديمة التي ساقها الحكماء الأولون والفلاسفة، أصبح للفلسفة تعريفا صعب الاتفاق عليه[1].

وعليه فإن الفلسفة بمعناها اللغوي "محبة الحكمة" إذ هي كلمة يونانية عربت والأصل أنها كلمتان الأولى فيا أي محبة والثانية سوفيا أي الحكمة، أما اصطلاحا فقد عرفت بعدة تعاريف منها أنها علم المبادئ الأولى وأنها علم الأشياء بمبادئها وعللها الأولى وأنها النظر في حقيقة الأشياء ومحاولة إدراك العقل[2].

ويمكن تعريفها بأنها الوقوف على حقائق الأشياء كلها سواء أكان وجودها باختيارنا أم خارجا عن إرادتنا كما ذهب إليه ابن سينا، وهي من زاوية أخرى بحث عقلي أو ذوقي متحرر أحيانا من كل الأفكار المسبقة[3] ويقول الفيلسوف البريطاني روسل: "ليس في الإمكان وضع تعريف معتمد ومتفق عليه للفلسفة تلتقي عنده وجهات نظر الفلاسفة"، فالفلسفة إذا ليست للتعريف بقدر ما هي اتجاه ومفاهيم لماهية الأشياء.

ويقول سقراط: "الفلسفة هي البحث العقلي عن حقائق الأشياء المؤدي إلى الخير وأنها تبحث عن الكائنات الطبيعية وجمال نظامها ومبادئها وعلتها الأولى "وهكذا تكون الحكمة المطلقة لله وحده وللإنسان السعي لاكتشاف المزيد من المعارف باحثا عن الحقيقة وكلما اقترب من ذلك أصبح محبا للحكمة[4].

---

[1]- الفلسفة ومباحثها مع ترجمة المدخل إلى الميتافيزيقا، محمد علي أبو ريان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2001م، دط، ص49.
[2]- العلم والعلماء، أبو بكر جابر الجزائري، دار الشهاب للطباعة والنشر، باتنة، 1985م، دط، ص93.
[3]- مدخل إلى دراسة الفرق الإسلامية، عمار جيدل، دار البلاغ للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م، ط1، ص23.
[4]- تيارات فكرية، أحمد دكار، ص47.

ويقول أفلاطون: "الفلسفة هي البحث عن حقائق الموجودات ونظامها لمعرفة المبدع ولها شرف الرئاسة على جميع العلوم"[1].

أما الفلسفة الإسلامية فإنها متميزة عن مطلق البحث الفلسفي من حيث منطلقاتها، إذ تتميز عنه بالعمل على جعل النص الديني مواكبا أو موافقا للتراث الفلسفي المتمكن من قلب وعقل الفيلسوف الساعي إلى تحقيق هذا الغرض، وقد أوقعت تلك المحاولات بعض الفلاسفة في شراك الفلسفات المستوردة، مما ألجأهم إلى التأويل البعيد حينا وإنكار القطعي من النصوص حينا آخر.

مما دفع بعض المتخصصين في الفكر الفلسفي الإسلامي إلى إصدار إحكام قاسية في حقهم، حيث قال: "انتقلت الفلسفة اليونانية إلى العالم الإسلامي، وتابعها بلا شك بعض الإسلاميين فظهر الكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد وغيرهم، كان عملهم أقرب إلى الشرح والتعليق".

وقد ورد في مؤلف آخر إنهم "مجرد امتداد للروح الهيلينية في العالم الإسلامي"[2].

وعلى الرغم من تأثر الفلاسفة المسلمين بالتعريفات اليونانية للفلسفة إلا أن بصماتهم حاضرة.

يقول الفارابي في كتابه "الجمع بين رأيي الحكيمين"*: "الفلسفة هي العلم بالموجودات بما هي موجودة"، ويعتقد الفارابي أن الفلسفة هي التي ينال بها الإنسان السعادة الحقيقية، والسعادة الحقيقية هي معرفة الخالق وتتحقق هذه السعادة التي تهدف إليها الفلسفة بالبحث والدراسة والنظر العقلي[3].

يقول صاحب العقد الفريد: "لم تزل الأمم كلها من الأعاجم في كل شق من الأرض لها ملوك تحميها ومدائن تضمها وأحكام تدين بها وفلسفة تنتجها...ولم يكن للعرب ملك يجمع

---

[1]- المرجع نفسه، ص47.
[2]- مدخل إلى دراسة الفرق الإسلامية، عمار جيدل، ص24.
* يعني أفلاطون وأرسطو.
[3]- تيارات فكرية، أحمد دكار، ص47.

سوادها ويضم قواصيها ويقمع ظالمها وينهي سفيهما، ولا كان لها قط نتيجة في صناعة ولا أثر في فلسفة إلا ما كان من الشعر، وقد شاركتها فيه العجم".

أما صاعدبن أحمد فإنه يذكر في معرض كلامه عن علم العرب في جاهليتهم: "وأما علم الفلسفة فلم يمنحهم الله عز وجل شيئا منه ولا هيأ طباعهم للعناية به، ولا أعلم أحدا من صميم العرب شهر به إلا أبا يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي (المتوفى سنة 360ه/873م) وأبا محمد حسن الهمذاني[1] (المتوفى سنة 334ه/946م).

أما إذا انتقلنا إلى آراء طائفة القائلين بقدرة العرب على التفلسف فإننا نجد من بينهم الشهرستاني (صاحب الملل والنحل) الذي يشير إلى وجود نوع أولي من الحكمة عند العرب في الجاهلية، يتمثل في الحكم القصيرة والأمثال المركزة، ويعقد الشهرستاني مقارنة بين العرب والهنود ويقرر أن هذين الشعبين يتشابهان في ميل كل منهما إلى تقرير خواص الأشياء والحكم بأحكام الماهيات، وإذن فالعرب مثلهم مثل الهنود، في استطاعتهم أن يتفلسفوا وهو يقول: "ومنهم حكماء العرب وهم شرذمة قليلة لأن أكثر حكمهم فلتات الطبع وخطرات الفكر ربما قالوا بالنبوات".

ويقول في موضع آخر: "إن العرب والهند يتقاربان على مذهب واحد وأكثر ميلهم إلى تقرير خواص الأشياء والحكم بأحكام الماهيات والحقائق واستعمال الأمور الروحانية"[2].

و هذا ما أدى بابن خلدون إلى تصنيف الشعوب إلى أجناس لها طبائع خاصة بل إدخال تأثير الظروف الزمانية و المكانية و الاجتماعية في تكوين عقلية الشعوب و طبائعها، فتعليم العلم – كما يقول – يتعلق بالكلام عن الصنائع التي تكثر في الحضر و تزداد مع الحضارة و العمران و تقل في حالة البداوة .

[1]- تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام (المقدمات العامة، الفرق الإسلامية وعلم الكلام، الفلسفة الإسلامية)، محمد علي أبو ريان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992، دط، ص23.
[2]- المرجع نفسه، ص25.

وهو يقسم العلوم التي يخوض فيها البشر إلى قسمين: عقلية ونقلية والعلوم العقلية مثل المنطق والفيزيقا والميتافيزيقا والتعاليم، يقف عليها الإنسان بطبيعة فكره، لا فرق بين عربي وعجمي بصددها إلا من حيث الظروف الزمانية والمكانية التي ينشأ كل منهما فيها.

معنى هذا أنه في مقدور كل إنسان أن يتفلسف، إذ أن الفلسفة ليست خاصة بشعب أو بجنس معين، على الرغم من أن العرب لم تكن لهم فلسفة في جاهليتهم في حال البداوة إلا أنهم لما تحضروا إبان الحكم العباسي مالوا إلى شؤون الملك والرياسة وتركوا العلم للأعاجم، لذلك فإن أكثر حملة العلم من العجم أو ممن تتلمذوا عليهم، لأن الأعاجم بدأوا حضارتهم قبل العرب[1].

على أن ذلك يعني أن الفلسفة الإسلامية تميل إلى تحقيق السعادة وهي الخير المطلوب لذاته، ومعرفة العقيدة معرفة عقلية والدفاع عنها بالبراهين والاستعداد لكشف المغالطات التي قد تطرأ في أي وقت من الأوقات ومن أي جهة كانت وبالنظر العقلي المجرد يبلغ الفيلسوف درجة الفيض والإلهام ويتقبل الأنوار الإلهية ويتمكن من الاتصال بالعقل الفعال وهو مجرد فاصل معنوي بين الإنسان وربه، وهذه السعادة لا يصلها إلا أصحاب النفوس الطاهرة التي تصل بالتعبد والتطهر إلى أعلى مراتب التصوف الحق الذي هو عين السعادة الذي يجمع بين التأمل العقلي الباطني والتهجد وإبراز منافع ومضار الشيء[2].

[1]- المرجع نفسه، ص26.
[2]- تيارات فكرية، أحمد دكار، ص40.

العلوم النقلية:

الفلك:

أطلق ابن خلدون على علم الفلك اسم 'علم الهيئة' وعرفه "بأنه علم ينظر في حركات الكواكب الثابتة والمتحركة والمتحيزة"[1].

إن اهتمام العرب بالفلك والتقويم ارتبط بواقعهم المعاش الاقتصادي والاجتماعي والديني، وزاد اهتمامهم بهذه العلوم مع فجر الإسلام، عندما أشار القرآن الكريم في آيات بينات إلى الشمس والقمر والكواكب والنجوم والأهلة[2]... ويتبين ذلك من خلال بعض الآيات الكريمة منها: قوله تعالى: "يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج"[3]، وفي قوله عز وجل: "هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب، ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون إن في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والأرض لآيات لقوم يتقون"[4]. إلى غير ذلك من الآيات الحميدة التي كان ورودها في القرآن الكريم أكثر إثارة لحفيظة المسلمين على التعلم ومعرفة أسرار الكون.

كما أظهر علماء المسلمين بتشجيع من الخلفاء والأمراء عنايتهم بعلم الفلك، بإقامة المراصد وتأليف المصنفات الفلكية وقد بنى الخليفة المأمون مرصدا عظيما في حي الشماسية المرتفع في بغداد، ومرصدا آخر على قمة جبل قاسيون في دمشق...

كما أن علماء العرب والمسلمين ميزوا بين الفلك والتنجيم، وأكدوا على أن الفلك علم قائم بذاته له أصوله وأسبابه ونتائجه العلمية في حين أن التنجيم خرافة ووهم ليس له أي أساس علمي، وقد قيل فيه "كذب المنجمون ولو صدقوا" وقد قام علماء الدولة الإسلامية بترجمة الكتب

---

[1]- تاريخ العلوم والتكنولوجيا عند العرب (مع دراسة للمؤثرات الحضارية والعلمية العربية والإسلامية في أوربا)، حسان حلاق دار النهضة العربية، بيروت، 2007م، ط1، ص40.

[2]- المرجع نفسه، ص41.

[3]- سورة البقرة، الآية 189.

[4]- سورة يونس، الآية 5-6.

الفلكية عن الكلدان والسريان واليونان والفرس والهنود[1]، وكان أول كتاب قام علماء المسلمين بترجمته هو كتاب 'مفتاح النجوم' المنسوب إلى هرمس الحكيم، وقد تمت ترجمته أواخر العهد الأموي غير أن العباسيين اهتموا بعلم الفلك بشكل لافت للنظر، وارتقوا به رقيا عظيما.

كما قام علماء العرب والمسلمين بتصحيح الكثير من النظريات والآراء الواردة في كتب الأقدمين، فقاموا بتنقيحها والإضافة إليها وكانوا هم أول من أوجد بطريقة علمية طول درجة من خط نصف النهار وأول من عرف أصول الرسم على سطح الكرة وقالوا باستدارة الأرض وبدورانها على محورها، وعملوا الأزياج الكثيرة، وهي عبارة عن تقاويم وجداول مسجل فيها حركة الشمس والقمر والأرض والنجوم ومساراتها، وقد تم اكتشاف أنواع الخلل في حركة القمر على يد العالم المسلم أبو الوفاء البوزجاني، وكانت السنة في حساب البتاني 365 يوما و5ساعات و46 دقيقة و24 ثانية وهي تنقص عنها في حساب اليوم دقيقتين وثلاثا وعشرين ثانية[2].

ويعتبر ما قام به علماء العرب والمسلمين في مجال علم الفلك أساس ما يؤكد على التطور السريع في صناعة المناظير الفلكية الضخمة التي تشرح قوانين الفلك وأبعاد الكواكب والأجرام السماوية ويظهر ذلك واضحا من علماء الفضاء في كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي (سابقا) اللتين غزتا الفضاء بمساعدة الآلات الحاسبة الإلكترونية التي تفوق بكثير مهارة الإنسان الحسابية.

بالإضافة إلى أن الكثير من النجوم لا تزال تحمل أسماء عربية مثل: سهيل، والجوزاء، والمجرة، والدب الأكبر، والدب الأصغر، والنسر الواقع، والنسر الطائر، وغيرها[3].

[1]- تاريخ العلوم و التكنولوجيا عند العرب (مع دراسة للمؤثرات الحضارية و العلمية العربية و الإسلامية في أروبا)، حسان حلاق، ص 44.
[2]- المرجع نفسه، ص45.
[3]- روائع الحضارة العربية الإسلامية في العلوم، علي بن عبد الله الدفاع، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1998م، ط1، ص150.

اعتمد علماء العرب والمسلمين على الاسطرلاب وهو عبارة عن جهاز يستطيع الفلكي أن يعين به زوايا ارتفاع الأجرام السماوية عن الأفق في أي مكان، وقد فسر حاجي خليفة كلمة الاسطرلاب في كتابه (كشف الظنون) فقال: "هي كلمة يونانية وتتكون من (أسطر) بمعنى النجم و(لابون) بمعنى المرآة"[1].

أول من اخترع الاسطرلاب هو هيباخوس الإغريقي في القرن الثاني قبل الميلاد تقريبا، ثم أتى بطليموس واستعمل الاسطرلاب في بعض أرصاده التي ظهرت في كتابه المجسطي.

ولكن أول من ألف كتابا وصف به صنع وطريقة استعمال الاسطرلاب هو محمد بن إبراهيم الفزاري* (ت سنة 180ه) أحد فلكيي الخليفة العباسي المنصور وهو على أي حال أول من صنع اسطرلابا في الإسلام، واسطرلابه عبارة عن آلة فلكية رسم عليها قبة السماء، وعليها قسم النجوم إلى مجموعات مختلفة، كما وضح عليها حركة الشمس والقمر...

ويتكون الاسطرلاب الذي استخدمه علماء المسلمين في أبسط صوره من قرص من المعدن، وفي مركزه مؤشر يمكن تحريكه نحو المرئي، والقرص المعدني مقسم إلى درجات تحدد بالضبط ارتفاع الكوكب في أي لحظة، وكذلك تعطي قيمة زاوية انحطاط الأفق، وقد كثرت في العصور الإسلامية أنواع الاسطرلابات وتعددت، وذلك بسبب الحاجة إلى استعمالها في مختلف الأغراض الفلكية، فمن أنواع الاسطرلابات: التام والهلالي والعقربي والكروي وعصا الطوسي والزرقالة وذات السمت والارتفاع وذات الأوتار وغيرها.

لقد أصبح علم الفلك بفضل علماء العرب والمسلمين علما استقرائيا عمليا، يعتمد على الملاحظة الحسية والمقاييس العلمية[2]، ومن بين علمائه نجد:

---

[1]- المرجع نفسه، ص150.

* ألف مع جهاز الاسطرلاب كتابا يصف طريقة العمل به وسماه (كتاب العمل بالاسطرلاب المسطح) كما ألف كتاب القصيدة في علوم النجوم، وكتاب المقياس للزوال، وكتاب العمل بالاسطرلاب ذات الحلق....

[2]- المرجع نفسه، ص152.

العباس الجوهري: هو العباس بن سعيد الجوهري البغدادي، كان ذا مقام كبير عند الخليفة العباسي المأمون، حيث أحاطه بالعناية والرعاية لمكانته العلمية.

يعتبر العباس الجوهري من أوائل علماء العرب والمسلمين الذين رصدوا في الإسلام، لذا نرى كتابه (كتاب الزيج) عبارة عن مجموعة بحوث في الجداول الفلكية، فعلية اعتمد علماء العرب والمسلمين في أرصادهم، وقد اهتم بدراسة الكواكب السيارة، وخاصة الشمس والقمر، فقد قدم دراسة متكاملة عن طبيعة وحركات هذين الكوكبين، وبقيت آراؤه ونظرياته في هذا المضمار حجة يستند إليها، كما يذكر جمال الدين القفطي في كتابه (تاريخ الحكماء) أن ابن سعيد الجوهري الفلكي خبير بصناعة التسيير، وحساب الفلك قيم بعمل آلات الأرصاد، وقد سيطرت مادة علم الهندسة على قريحة العباس الجوهري، فأضاف كثيرا من الأشكال الهندسية على هندسة إقليدس وهذه الأشكال وضعها في كتاب مستقل سماه (كتاب الأشكال التي زادها في المقالة الأولى من كتاب إقليدس).

سند بن علي: هو سند بن علي أبو الطيب والمعروف بسند بن علي المنجم، ويعتبر من الأوائل الذين عملوا جداول فلكية تتعلق بحركة النجوم (الزيج) وعمل الاسطرلابات، لذا قربه المأمون منه قبل إسلامه لكي يستفيد منه في الترجمة والنقل والتأليف في مجال علمي الفلك والرياضيات، واستطاع الخليفة المأمون بحكمته أن يقنع سند بن علي أن يترك دينه المهلهل (اليهودية) وأن يعتنق الإسلام، كما عكف سند بن علي على التأليف كغيره من علماء العرب والمسلمين ولكن نتاجه تميز بغزارته العلمية وأصالته، ومن مؤلفاته: كتاب المفصلات والمتوسطات، كتاب القواطع، كتاب الحساب الهندي، كتاب الجبر والمقابلة[1]..

[1]- المرجع نفسه، ص157.

الكيمياء:

كلمة الكيمياء لعبت دورا هاما جدا في العلوم التطبيقية، واختلف المؤرخون في العلوم في اشتقاق الكلمة، فمنهم من يرى أن أصلها مصري وأن مصدرها الكلمتان الفرعونيتان (كيم) أو (كيمت) وكلاهما تعني الأرض السوداء الخصبة والغنية في نتاجها، هناك رأي آخر أن كلمة كيمياء مشتقة من الكلمة اليونانية (خيما) والتي تعني سبل وصهر المعادن، ولكن الرأي الذي يرجح ما ذكر أبو عبد الله محمد الخوارزمي في كتابه (مفتاح العلوم) أن كيمياء كلمة عربية فصيحة ومشتقة من كمي، يكمي، إذا استمر وأخفى، ويقال فلان كمي الشهادة إذا كتمها، ولا يخفى على القارئ أن علم الكيمياء استمر مدة طويلة من العلوم المكتومة إلا على المتخصصين فيها[1]، وقد أصبح علما صحيحا بفضل جهود العرب ونزعتهم العلمية وميلهم إلى البحث والتدقيق والتجربة، قال درابر: "... ومن عادة العرب أن يراقبوا ويمتحنوا، واستعانوا بالعلوم الرياضية واستعملوا وسائل القياس والحصول على معلومات جديدة، وهم لم يستندوا فيما كتبوه في الميكانيكا والسوائل والبصريات على مجرد النظر، بل لجأوا إلى التجربة والمراقبة والامتحان والاستنتاج بما كان لديهم من أدوات وآلات. وذلك ما هيأ لهم سبيل ابتداع الكيمياء وقادهم لاختراع التصفية والتبخير ورفع الأثقال، كما دعاهم إلى استعمال الاضطرلاب والربع في الفلك واستخدام الموازنة في الكيمياء مما خصوا به دون سواهم..."[2].

ويقول لعد ذلك: "...إن العرب هم الذين أنشأوا في العلوم العملية علم الكيمياء وكشفوا بعض أجزائها المهمة: كحامض الكبريتيك وحامض النتريك والكحول، وهم الذين استخدموا ذلك العلم في المعالجات الطبية، فكانوا أول من نشر تركيب الأدوية والمستحضرات المعدنية..."[3].

[1]- المرجع نفسه، ص258.
[2]- العلوم عند العرب، قدري حافظ طوقان، دار إقرأ للنشر والتوزيع والطباعة، دت، دط، ص29.
[3]- المرجع نفسه، ص30.

لقد أضاف العرب إلى الكيمياء إضافات هامة جعلت الغربيين يعتبرونه علما عربيا فهم الذين كشفوا النشادر ونترات الفضة والراسب الأحمر... وعرفوا كذلك عمليات التقطير، والترشيح والتصعيد، والتذويب والتبلور والتسامي والتكليس وكشفوا بعض الحوامض، كما كانوا أول من استحضر ماء الذهب والصودا الكاوية وكربونات البوتاسيوم وكربونات الصوديوم وحصلوا على الكثير مما تقوم عليه الصناعات الحديثة والتي تستعمل في صنع الصابون والورق والحرير والمفرقعات والأصبغة والسماد الصناعي. كما كشف العرب كذلك الحامض الآزوتي، وقد جاء ذكره في رسائل جابر ابن حيان وسماه الماء المحلل، ثم جاء ألبير الكبير فوصف استحضاره وصفا مدققا، بحيث توجد الكثير من المعامل لاصطناعه وتستهلك منه كميات كبيرة في العالم للصناعات المختلفة التي لابد فيها من استعماله مثل صنع الحامض الكبريتي والماء الملكي والنيتروبترين والنتروكليسيرين وقطن البارود، والمواد الملونة ويستعمله الحكاكون لحك النحاس ويسمونه الصياغ ويسمونه ماء الفضة[1]، كما أدخل العرب طريقة فصل الذهب عن الفضة بواسطة حامض النيتريك...[2] ولهم أيضا فضلا آخر في تقسيمهم للمواد الكيماوية المعروفة في زمنهم إلى أربعة أقسام رئيسية وهي المواد المعدنية، المواد النباتية، المواد الحيوانية والمواد المشتقة....[3]

كما قنن علماء العرب والمسلمين علم الكيمياء، فصار يدرس في جميع أنحاء المعمورة، ومن نظرياتهم وآرائهم العلمية:

1- إدخال التجربة المخبرية في منهج البحث العلمي.
2- علم الميزان.
3- نظرية تكون المعادن.
4- قانون بقاء المادة.

[1]- المرجع نفسه، ص30.
[2]- روائع الحضارة العربية الإسلامية في العلوم، علي بن عبد الله الدفاع، ص261.
[3]- العلوم عند العرب، قدري حافظ طوقان، ص31.

5- نظرية الاتحاد الكيميائي.

6- نظرية تحويل المعادن الرخيصة إلى ذهب وفضة.

7- اختلاف درجة غليان السوائل[1].

كما استخدم العرب علم الكيمياء في الطب والصناعات كصنع العقاقير وتركيب الأدوية وتنقية المعادن وتركيب الروائح العطرية،ودبغ الجلود وصبغ الأقمشة.

ويقول 'ابن الأثير': "إن العرب استعملوا أدوية إذا طلى الخشب بها امتنع احتراقه واشتهروا في صناعة الزجاج والتفنن فيها وكذلك في صناعة الورق".

كما يمكن القول أن للعرب دورا جليلا في تكوين مدرسة كيماوية تركت أبلغ الأثر في الغرب[2]، أنشئت في الأندلس فصارت منهلا ينهل منها علماء الغرب علومهم في حقل الكيمياء وبحكم نزعة علماء العرب والمسلمين العلمية واتجاههم الحثيث إلى البحث والتدقيق والتجربة ازدهرت الكيمياء ليس فقط في الأندلس ولكن أيضا في المدن الأخرى مثل بغداد ودمشق وصقلية وغيرها وما كان هذا ليكون لولا تغيير جابر بن حيان وأمثاله وإقامة الكيمياء على التجربة والملاحظة والاستنتاج[3].

جابر بن حيان: هو أبو عبد الله جابر بن حيان الأزدي، عاش فيما بين (101-197ه) ولد في طوس في خراسات المدينة التي تقع في الشمال الشرقي من إيران.

ومما لا يقبل الجدل أن جابر بن حيان نظم علم الكيمياء في الكوفة، لذا أجمع المؤرخون أنه يستحق بجدارة لقب أستاذ الكيمياء في الشرق والغرب وقد اقترن اسمه بها فقالوا (كيمياء جابر، والكيمياء لجابر)، فقد درس بكل إمعان المنهج العلمي عند علماء اليونان، وهذا ما جعله يعتمد

[1]- روائع الحضارة العربية الإسلامية في العلوم، علي بن عبد الله الدفاع، ص265.
[2]- العلوم عند العرب، قدري حافظ طوقان، ص31.
[3]- روائع الحضارة العربية الإسلامية في العلوم، علي بن عبد الله الدفاع، ص265.

على المنهج العلمي الذي يخضع للتجربة المخبرية والبرهان الحسي مع الاحتفاظ بالنظريات الرياضية التي تعتبر عصب البحث العلمي وفي هذا الصدد يقول: "وأول واجب أن تعمل وتجري تجارب لأن من لا يعمل ويجري التجارب لا يصل إلى أدنى مراتب الإتقان فعليك يا بني بالتجربة لتصل إلى المعرفة"[1].

أبو بكر الرازي: هو أبو بكر بن زكريا الرازي، عرف عند الغرب باسم رازيس ولد في الريّ، تقع على بعد خمسة أميال في الجنوب الشرقي من طهران عاش فيما بين (250-320ه) قضى معظم حياته في بغداد وتوفي بها، اهتم بدراسة الفلسفة والفلك والكيمياء والرياضيات والطب، تتلمذ الرازي على يد جابر بن حيان الأزدي، ويقول الرازي في مقدمة كتابه (سر الأسرار "وشرحنا في هذا الكتاب ما سطرته القدماء من الفلاسفة مثل: أغاثا ذيموس وهرمس وأرسطو طاليس، وخالد بن يزيد بن معاوية وأستاذنا جابر بن حيان بل وفيه أبواب لم يُرَ مثلها"). والمعروف أنه أول من استخدم الفحم الحيواني في إزالة الألوان والروائح من المواد العضوية وهو أيضا أول من فرق بين كربونات الصوديوم والبوتاسيوم رغم تشابههما في خواصهما الطبيعية والكيماوية وهو أول من استخدم الزئبق في تركيب المراهم[2].

[1]- المرجع نفسه، ص274.
[2]- المرجع نفسه، ص277.

الجغرافيا:

للعرب فضل في علم الجغرافيا وتقدمها، فهم بعد أن نقلوا عن اليونان وغيرهم الكتب الجغرافية وتوسعوا في مباحثها، زادوا عليها ما شاهدوه أثناء خوضهم البحار وارتيادهم الأقطار، ولقد صححوا كثيرا من أغلاط بطليموس[1] وكانت رحلاتهم إلى الشام واليمن في الصيف والشتاء من أهم هذه الرحلات، ثم ازدادت تجارتهم ومعرفتهم بالجغرافية، بسبب فتوحاتهم في ظل الإسلام، على أن الجغرافية لم تكن مرتبطة بالتجارة والفتوحات فحسب، بل كانت مرتبطة أيضا ارتباطا وثيقا بعلم الفلك، ومن بين الأسباب التي أدت إلى نشوء علم الجغرافية عند المسلمين:

1- الحج وهو فريضة على كل مسلم مستطيع.
2- الرحلة في طلب العلم وذلك يستلزم معرفة الأماكن والمناطق.
3- حاجة الدولة الإسلامية إلى معرفة الطرق الكبرى التي تصل أقاليمها.
4- السفارات السياسية بين الدولة الإسلامية وغيرها من الدول المجاورة والبعيدة.
5- الاهتمام بالجغرافية السياسية والإدارية والعسكرية، أو بثروات ومقدرات البلدان المفتوحة.

لهذه الأسباب مجتمعة كثرت الرحلات الجغرافية عند العرب، وتنوعت بتنوع أسبابها وظروفها السياسية والاقتصادية والعسكرية والدينية، ونشأت عند كثيرين منهم حب الرحلة والمجازفة فيما وراء البحار، حتى يظن أن من العرب من وصل إلى أمريكا قبل أن يكتشفها (كريستوف كولمبوس)، وقد تنوعت الجغرافية الإسلامية وتعددت إلى: رحلات جغرافية، رحلات بحرية، رحلات في الأمم والبلدان... [2]

[1]- العلوم عند العرب، قدري حافظ طوقان، ص71.
[2]- تاريخ العلوم والتكنولوجيا عند العرب (مع دراسة للمؤثرات الحضارية والعلمية العربية والإسلامية في أوربا)، حسان حلاق، ص96.

فالجغرافيا كلمة يونانية مركبة من كلمتين: (جية) أي أرض و(غرافيا) أي أنا أرسم وعرفها المسلمون بكلمة: تقويم البلدان فالجغرافيا هي علم تقويم البلدان بمعرفة أحوال الأرض من حيث الجو والبر والبحر ويعرف هذا القسم بالجغرافية الطبيعية، أو من حيث المنتجات المعدنية والحاصلات الزراعية ويعرف هذا القسم بالجغرافية الاقتصادية أو من حيث موقع الأرض من الأجرام السماوية وعلاقتها بالكواكب الأخرى ويعرف هذا القسم بالجغرافية الرياضية أو من حيث علم الأجناس واللغات و حدود المماليك و يسمى هذا القسم بالجغرافية البشرية أو من حيث معرفة عدد السكان وحدود البلاد والأنظمة وأنواع الحكومات والعلاقات بين الدول ويسمى هذا القسم بالجغرافية السياسية.

وتجدر الإشارة إلى أن لعلم تقويم البلدان أو الجغرافيا فوائد جمة لا غنى عنها بحال فمعرفة الأقاليم وأجوائها وبحارها وطرق المواصلات إليها يفيد الصالح المعتبر والغازي الفاتح والمستعمر والمستثمر ومعرفة المنتجات والحاصلات ويساعد على التوريد والتصدير، ومعرفة الأجناس البشرية وعاداتها وأخلاقها ولغاتها ويساعد الداعي إلى الحق والحيز على تحقيق مهمته في الهداية والإصلاح وهكذا نجد أن علم الجغرافيا علم ذو فوائد عديدة ومنافع جمة[1].

وعليه فلا يمكن فصل التأريخ عن الجغرافية، ذلك أن الجغرافيين المسلمين أفادونا إضافة إلى المعلومات الجغرافية، بالكثير من المعلومات التاريخية ونحن ندين لهم بالكثير من المعلومات الاقتصادية والسياسية والأنتروبولوجية لدى مختلف الشعوب والبلدان التي زاروها، واتبع الجغرافيون المسلمون أسلوبا ممتعا في وصف عادات وتقاليد الشعوب وما تحتويه بلدانهم من آثار وعجائب وإدارة وسياسة وأديان ومذاهب[2].

كما ظهر في العرب جغرافيون عالميون وضعوا من المؤلفات ما زاد في ثروة البشر العلمية مما أدى إلى تقدم الجغرافيا من هؤلاء نجد: (ياقوت) الذي وضع معجما جغرافيا فريدا في بابه سماه

[1]- العلم والعلماء، أبو بكر جابر الجزائري، ص89.
[2]- تاريخ العلوم والتكنولوجيا عند العرب (مع دراسة للمؤثرات الحضارية والعلمية العربية والإسلامية في أوربا)، حسان حلاق، ص96.

(معجم البلدان) لا يزال المعتمد عند الباحثين ومرجعهم، وقد قال عنه سارطون: "إن كتاب معجم البلدان هو معجم لعلم الجغرافيا وهو معجم غني جدا للمعرفة، وليس له من نظير في سائر اللغات...".

أما (أبو الفداء) أمير حماة، فقد صنف كتابا في تقويم البلدان وبحث في مقدمته في الجغرافيا الرياضية والبحور والأنهار والجبال الشهيرة، وأطال في وصف الأرض ونهج فيه بحسب مواقع البلدان من المناطق، ودرجات الطول والعرض ذاكرا كل مملكة مستقلة في باب خاص، وقد ترجم هذا الكتاب إلى اللاتينية في القرن الثامن عشر للميلاد.

وظهر (الإدريسي) في القرن الثاني عشر للميلاد، وكان من أنبغ علماء عصره، ألف كتاب (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) لروجر ملك صقلية، أورد فيه أوصاف البلاد والممالك تفصيلا كاملا، وعمل لروجر خارطة على كرة مسطحة من الفضة ورسم عليها الأقاليم والأقطار، التي كانت معروفة في زمانه[1].

كما أن أوربا في العصور الوسطى قد استفادت من علم الجغرافية عند العرب والمسلمين، وذلك في مختلف الرحلات ومختلف الأساليب وكنماذج للفكر الجغرافي الإسلامي نجد:

ابن جبير: وهو أبو الحسن محمد بن جبير الكناني الأندلسي (540-614ه)، (رحلة ابن جبير، تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار)[2]، فقد دون مذكراته ومشاهداته من خلال الرحلة التي قام بها خلال سنتين، هادفا القيام بواجب الحج إلى الأراضي الشريفة، وقد ابتدأ رحلته عام (578ه-1183م) زار خلالها البلاد الإسلامية والنصرانية، وكان حريصا على تدوين مشاهداته السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعادات والتقاليد والصناعات في مختلف البلدان التي زارها.

[1]- العلوم عند العرب، قدري حافظ طوقان، ص72.
[2]- تاريخ العلوم والتكنولوجيا عند العرب (مع دراسة للمؤتمرات الحضارية والعلمية العربية والإسلامية في أوربا)، ص97.

ابن بطوطة: هو محمد بن عبد الله صاحب (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) المعروفة برحلة ابن بطوطة، تأليف محمد عبد الله بن محمد، أملاها على محمد بن محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي، نشرها دفريمري وسانجينتي بنفقة الجمعية الآسيوية في باريس 1853-1858م/1269-1274ه.

ولد في طنجة في السابع عشر من رجب سنة 703ه، طاف كل أجزاء العالم الإسلامي في إفريقية وآسيا وأوربا، وتعداه إلى غيره من بلاد المسيحيين والوثنيين، فزار بلاد الروم والصين والهند وسيلان حتى أصبح بحق شيخ الجوابين المسلمين، توفي في فاس سنة 779ه/1377م[1].

[1]- المرجع نفسه، ص102.

الفصل الثاني

ماهية العولمة:

يرى كثير من الباحثين أمثال فرانسيس فوكوياما في كتابه (نهاية التاريخ وآخر إنسان) (أستاذ العلوم السياسية بجامعة جورج ماذون الولايات المتحدة)[1]، أن العولمة قد نشأت جراء ثلاث قوى رئيسية لتشق طريقها نحو الهيمنة الغربية وخاصة الولايات المتحدة:

أولها: انهيار الاتحاد السوفياتي وحلفائه الاشتراكيين أمام الرأسمالية الغربية والذي كان من نتائجه أن أصبحت فيه الولايات المتحدة الأمريكية القطب الأوحد والمهيمن على النظام العالمي الحالي عسكريا واقتصاديا وعلميا وإعلاميا.

ثانيهما: تسارع التغيرات التكنولوجية المتلاحقة ووسائل الاتصالات مما ساعد الولايات المتحدة الهيمنة على سوق التكنولوجيا العالمية والإعلام.

ثالثهما: هيمنة الاقتصاد الأمريكي على العالم عن طريق الشركات العملاقة متعددة الجنسية مما دفعه إلى وضع نظام عالمي جديد في الاقتصاد والتجارة والمصارف الدولية مما ساعد على نشر القيم الرأسمالية الأمريكية في أنحاء العالم ضمن إطار من حرية التجارة والاستثمارات وانتقال رؤوس الأموال[2].

وعليه فإن مصطلح العولمة (GLOBALIZATION)* ، وبعد أن برز واضحا على السطح احتاج إلى التعريف والتوضيح، فانبرى لذلك المفكرون وتصدى لذلك الكتاب والباحثون ونشطوا في الكتابة والبحث في هذا المجال[3]، وما أنتجه هذا المصطلح من نظام معرفي يمكن أن يسمى علم العولمة (Globology) والذي يعود بأصوله إلى عالم الاجتماع الكندي "مارشال

---

[1]- العولمة بين الأنصار والخصوم، رجب بودبوس، مجلس الثقافة العلم، القاهرة، 2008، دط ص11.

[2]- صراع الثقافة العربية الإسلامية مع العولمة، محمد الشيباني، دار القلم للملايين، بيروت، 2002، ط1، ص24.

* مصطلح بالإنجليزية والألمانية، ويعبر عنه بالفرنسية بمصطلح Mondialisation ووضعت كلمة العولمة في اللغة العربية مقابلا للدلالة على المفهوم الجديد.

[3]- العولمة تأثيرات وتحديات، هايل عبد المولى طشطوش، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، 2007، دط ص13.

ماكلوهن" الأستاذ بجامعة تورنتو عندما صاغ في أوائل السبعينيات مفهوم (القرية الكونية) ثم تبنى الفكرة من بعده "بريجنسكي"◆، والذي سعى بدوره إلى أن تقدم الولايات[1] المتحدة الأمريكية، ما أسماه حينئذ (بالنموذج الكوني للحداثة) أي: تقدم القيم الأمريكية في الحياة، ونشر صور الحداثة الأمريكية للعالم[2].

وعليه فإن العولمة في مفهومها اللغوي لفظ مشتق من الفعل عولم، على وزن فوعل، أو أنه مشتق من الصيغة الصرفية فوعلة[3]، وتعني الحمل أو الإجبار أو الإكراه على العالمية[4]، أي تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله، ويقال عولم الشيء أي جعله عالميا[5]، وهي تدل على تحول الشيء إلى صورة أخرى، كما أنه مصطلح يصعب فيه الارتكان إلى المدلولات اللغوية فهو مفهوم شمولي يذهب عميقا في جميع الاتجاهات المختلفة لتوصيف حركة التغير المتواصلة.

وكلمة العولمة لم تعرفها المعاجم القديمة بمفهوم العصر الحديث فهو اصطلاح دخل القاموس السياسي حديثا، ولم يكن موجودا قبل مطلع تسعينات القرن الماضي، ويعد من أهم المصطلحات المستخدمة في الأدبيات السياسية والاقتصادية، وفي الفكر السياسي والاقتصادي والاجتماعي[6]، وقد أطلق البعض على العولمة "النظام العالمي الجديد"، ومع أن هذا المصطلح يشير إلى النظام السياسي بشكل خاص إلا أنها في التسمية الحديثة تشمل السياسة والاقتصاد والثقافة والاجتماع والتربية وغير ذلك، بل إنها تتجاوز ذلك إلى الحدود الجغرافية والسياسية بين الدول حتى إنه قيل:

◆ الذي أصبح فيما بعد مستشار للرئيس الأمريكي السابق 'جيمي كارتر' للأمن القومي.

[1]- بينات ترمقها العولمة (الاقتصادية-السياسية-الثقافية-الاجتماعية) زكريا طاحون، جمعية المكتب العربي للبحوث والبينة، القاهرة، 2003م، ط1، ص17.

[2]- المرجع نفسه، ص17.

[3]- العولمة تداعياتها وآثارها وسبل مواجهتها، رضا محمد الداعوق، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005، دط، ص15.

[4]- العالم الإسلامي بين التخلف الحضاري ورياح العولمة، فؤاد البنا، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، 2006م، ط1، ص231.

[5]- العولمة دراسة في المفهوم والظاهرة والأبعاد، ممدوح محمود منصور، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، 2003م، ص11.

[6]- العولمة تداعياتها وآثارها وسبل مواجهتها، رضا محمد الداعوق، ص15.

"إن العولمة ستجعل العالم في عصر 'القرية الكونية الموعودة' في حين عدها أناس آخرون إمبراطورية جديدة"[1].

أما المعنى الاصطلاحي للعولمة، فإن أصحاب الفكرة لم يضعوا لها تعريفا محددا، ولكن المثقفين والمفكرين خاضوا غمار هذا الأمر استهداء ببعض الأفكار والتصريحات والأدبيات غير الرسمية أو غير المباشرة واعتمادا على ما يجري في الميدان، فلم يختلف المثقفون في هذا العصر على أمر يقدر ما اختلفوا على تحديد مفهوم العولمة[2]، وقد تعددت وتنوعت التعريفات التي قدمت بهذا المفهوم، فراح كل باحث يركز على بعد معين من بين الأبعاد المختلفة لهذه الظاهرة، كما راحت هذه التعريفات المتباينة تصطبغ وتتكون على مقتضى التوجهات الفكرية والإيديولوجية لواصفيها، أو تبعا للمصالح المادية والمعنوية للدول التي ينتمي إليها واضعوا هذه التعريفات[3].

وكثيرا ما تتردد في المنتديات مصطلحات ومفاهيم انتشرت منذ ما يربو على عقدين من الزمن اتصلت بمفهوم العولمة من أهمها: الكوكبية•، العالمية♦، القرية الكونية^، والحداثة▪، والغزو الثقافي□، التغريب والأمركة+، اللا إقليمية★، صراع الحضارات، حوار الحضارات...[4].

---

[1]- الثقافة الإسلامية، صالح هندي، محمد الهواري، ص199.
[2]- العالم الإسلامي بين التخلف الحضاري ورياح العولمة، فؤاد البنا، ص231.
[3]- العولمة دراسة في المفهوم والظاهرة والأبعاد، ممدوح محمود منصور، ص11.
• مشتقة من Globe بمعنى الكرة والمقصود بها هنا الكرة الأرضية، أي الكوكب الذي نعيش على ظهره.
♦ Universalism وهي الطموح والارتقاء بالخصوصية إلى مستوى عالمي، والعولمة احتواء للعالم، ويرى محمد عابد الجابري أنها انفتاح المحلي على ما هو عالمي أو كوني.
^ الكون Universe، اقتراب الجميع من (ثقافة كونية) (سوق كونية وأسرة كونية) ويعرفها البعض بأنها تحويل العالم إلى قرية كونية.
▪ Modrnism مشتقة من الكلمة الإنجليزية Modern حديث وعادة ما توضع في مقابل تقليدي أو قديم وتصبح بالتالي كلمة معيارية تعني أن الحديث أرقى من القديم نظرا إلى ارتياحها بفكرة التقدم.
□ هو أن تتبنى أمة الإسلام معتقدات وأفكار لأمة أخرى من الأمم الكبيرة، دون نظر فاحص وتأمل دقيق بما يترتب على ذلك من ضياع لحاضر الأمة وتبديد لمستقبلها.
+ Westernization أو الأمركة Américanization ويتم ذلك بفرض الهياكل الاجتماعية للحداثة من المنظور الغربي عبر العالم، بما يتضمنه ذلك من مخاطر القضاء على الثقافات الأخرى وعلى حق الشعوب في تقرير مصائرها.
★ إعادة تصوير لخريطة العالم بحيث لا يبدو العالم مقسما إلى أقاليم متميزة تفصل بينها حدود إقليمية.
[4]- الحوار الحضاري في عصر العولمة، السيد ياسين، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2002، ط1، ص12.

فالقرضاوي يستعرض تعريفات للعولمة ويصل إلى نتيجة مفادها: "أن العولمة في حقيقتها وأهدافها وطرائقها اليوم إنما هي (الاستعمار) بلون جديد وباسم جديد أو هي بعبارة صريحة 'أمركة العالم'".

"الغطاء النظري أو الفلسفة النظرية لاقتصاد السوق، ولمجموعة الدول الصناعية، والشركات متعددة الجنسيات، من أجل فتح أسواق العالم أمام الصناعات الغربية، بدعوى المنافسة، والانفتاح، وتشجيع الدول الأقل نموا على التنمية" ويرى آخر "أن العولمة عبارة عن اتجاه تأريخي نحو انكماش العالم وزيادة وعي الأفراد والمجتمعات بهذا الانكماش، كما يرى آخر أنها الرأسمالية فيما بعد مرحلة الإمبريالية"، ويذهب آخر إلى "أنها حقبة التحول الرأسمالي العميق للإنسانية جمعاء في ظل هيمنة دول المركز، وسيادة نظام عالمي للتبادل غير متكافئ".

كما تعني العولمة في نظر البعض: "إزالة الحواجز والمسافات بين الشعوب بعضها وبعض وبين الأوطان بعضها وبعض وبين الثقافات بعضها وبعض وبذلك يقترب الجميع من 'ثقافة كونية' و'سوق كونية' و'أسرة كونية'"[1].

وتعرف العولمة كذلك "بأنها مفهوم استعماري جديد في اسمه قديم في مسماه يهدف إلى جعل العالم قرية صغيرة تحت قيادة الولايات المتحدة الأمريكية، وسيطرة القطاع الإلكتروني وأساطيل الشركات المتعددة الجنسيات)، وهنا يظهر المفهوم الاقتصادي بشكل واضح والذي يصدر من الدول الغربية المهيمنة.

"إنها مرادف لما دعت إليه الماسونية وما يزال يدعو إليه ما يسمى بالنظام العالمي الجديد من محاولة لطمس هوية كل أديان العالم، وأفكار الشعوب ومعتقداتها، لتصبح مواثيق الأمم المتحدة التي

[1]- العالم الإسلامي بين التخلف الحضاري ورياح العولمة، فؤاد البنا، ص231.

صاغها الغرب، وخاصة في المجالين الاقتصادي والاجتماعي، وهي الدين الجديد الذي يفرضه الغرب على العالم كله"[1].

كما ذكر ريتشارد هيبوت في كتابه 'العولمة والأقلمة' قال: "العولمة هي ما اعتدنا عليه في العالم الثالث ولعدة قرون أن نطلق عليه الاستعمار"[2].

أما الفيلسوف الفرنسي المسلم روجيه غارودي فيرى "بأن العولمة هي نظام يمكن الأغنياء من فرض الديكتاتوريات اللا إنسانية التي تسمح باختراق الآخرين بحجة التبادل الحر وحرية السوق"[3]، ويضيف أيضا أن العولمة هي 'الاسم الجديد للاستعمار'[4].

ويرى كثير من الباحثين (بأن العولمة هي فرض النموذج الغربي بكل ألوانه المختلفة من اقتصاد وسياسة وسلوك وتربية وثقافة وما يتعلق بذلك من قريب أو بعيد ضمن سياق فكري في ظاهرة السعادة وفي باطنه العذاب لدول خارج المنظومة الغربية)[5].

ويمكن تعريفها أيضا (بأنها نظام عالمي جديد يقوم على العقل الالكتروني والثورة المعلوماتية القائمة على المعلومات والإبداع التقني غير المحدود دون اعتبار الحضارات والقيم والأنظمة والثقافات، والحدود الجغرافية والسياسية القائمة في العالم) وعرفت أيضا بأنها (القوى التي لا يمكن السيطرة عليها للأسواق الدولية والشركات المتعددة الجنسية التي ليس لها ولاء لأية دولة قومية)[6]، العولمة بهذا المعنى تؤسس لغاية اقتصادية وبعد استعمارية.

---

[1]- العولمة تداعياتها وآثارها وسبل مواجهتها، رضى محمد الداعوق، ص17.
[2]- المرجع نفسه، ص17.
[3]- العولمة تأثيرات وتحديات، وهايل عبد المولى طشطوش، ص14.
[4]- العالم الإسلامي بين التخلف الحضاري ورياح العولمة، فؤاد البنا، ص232.
[5]- العولمة تأثيرات وتحديات، هايل عبد المولى طشطوش، ص14.
[6]- الثقافة الإسلامية، صالح هندي، محمد الهواري، ص199.

كما عرفت العولمة بأنها تستهدف الشرائح القادرة على الاستهلاك في كل مكان، فلا مكان للفقراء في حساب الشركات متعددة الجنسيات وهي تنظر إلى كوكب الأرض وقد جعلته سوقا واحدة[1].

كما اعتبر كرولين طوماس وبيتر ودكين العولمة في كتابهما (العولمة والجنوب) آلية لتكريس الفوارق بين الشمال المتخم بالغنى والجنوب الذي يعاني من الفقر المدفع.

ويصف بنجاين بابر في كتابه (الجهاد ضد السوق الكونية) العولمة بأنها "ذلك المستقبل مجسدا في تلك الصورة المفعمة بالحركة لقوى اقتصادية وتكنولوجية وإيكولوجية مندفعة، تطلب التكامل والتناغم، وتفرق وعي البشر في كل مكان في طوقات الموسيقى السريعة، والكمبيوترات السريعة والوجبات السريعة، دافعة الأمم باطراد نحو حديقة ملاه عالمية واحدة متجانسة التكوين".

ويتفق عدد من المفكرين على أن العولمة "آلية يمكن أن تؤدي بشكل متسارع إلى نشوء نظام عالمي جديد بواسطة ثلاثية التكنولوجيا ورأس المال والإدارة وتشمل السياسة والاقتصاد والثقافة والاجتماع والأعراف ليؤسس القرية الكونية الجديدة التي تقوم على ثورة الكمبيوتر والاتصالات والثورة المعلوماتية والأسواق المفتوحة والشركات متعددة الجنسيات لتوحيد مصير الإنسانية"[2].

كما يرى بعض الباحثين بأن العولمة "هي نمط سياسي واقتصادي وثقافي لنموذج غربي متطور".

[1]- إشكالية الثقافة والمثقف في عصر العولمة، أحمد مجدي حجازي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2008، دط ص24.
[2]- العالم الإسلامي بين التخلف الحضاري ورياح العولمة، فؤاد البنا، ص232.

أما الباحث سيد ياسين فهو يرى بأن العولمة "هي سهولة حركة الناس والمعلومات والسلع بين الدول وعلى النطاق الكوني" وهذا التعريف أو المفهوم يتماشى مع طموحات الشعوب المغلوب على أمرها.

ونظر بعض الباحثين إلى العولمة نظرة موضوعية وبصورة مجردة ومحايدة دون اتخاذ سلبي أو إيجابي منها وارتضى لها تعريفا محايدا فعرفها بأنها "جعل العالم مجالا لممارسة النشاطات الإنسانية المتعددة، الاقتصادية والسياسية[1] والاجتماعية والثقافية... إلخ، أي إمكانية ممارسة النشاطات المتعددة على مستوى العالم دون أية قيود أو حواجز".

أما المفكر والباحث الإسلامي الدكتور عبد العزيز التويجري فإنه يرى بأن العولمة إذا نظرنا إليها من وجهة قانونية واقتصادية فأنها تكون تلك الظاهرة التي تسمح بزيادة الاعتماد المتبادل بين سكان العالم بصورة تؤدي إلى تداخل المصالح الاقتصادية وتشابكها وتمتد بتأثيراتها تشمل باقي مجالات الحياة من ثقافة وإعلام وتعليم وعلوم وتكنولوجيا واتصال....إلخ[2].

وتعرف كذلك بأنها "زيادة درجة الارتباط المتبادل بين المجموعات الإنسانية، من خلال عمليات انتقال السلع ورؤوس الأموال وتقنيات الإنتاج والأشخاص والمعلومات".

وعرفها بعضهم بأنها "اصطباغ عالم الأرض بصبغة واحدة شاملة لجميع أقوامها وكل من يعيش فيها وتوحيد أنشطتها الاقتصادية والاجتماعية والفكرية من غير اعتبار لاختلاف الأديان والثقافات والجنسيات والأعراف".

[1]- العولمة تأثيرات وتحديات هايل عبد المولى طشطوش، ص14.
[2]- المرجع نفسه، ص14.

وتعرف أيضا بأنها: "تعميم التبادلات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية على نطاق الكرة الأرضية، إنها عملية تحريك للأشياء والأفكار والأشخاص بصورة لا سابق لها من السهولة والديمومة والشمولية"[1].

كما يعرفها تايلور بأنها "عملية حركية يتم بواسطتها فرض الهياكل الاجتماعية للحداثة من المنظور الغربي عبر العالم بما يتضمنه ذلك من مخاطر القضاء على الثقافات الأخرى وعلى حق الشعوب في تقرير مصائرها وحقها في المشاركة في هذه العملية" وقد ارتبطت العولمة بالمشروع السياسي الأمريكي في مرحلة ما بعد نهاية الحرب الباردة وقد عبر كوهان عن ذلك بقوله: "إن الهيمنة ويقصد الهيمنة الأمريكية تخلق الاستقرار بواسطة احترام مجموعة من قواعد اللعب".

ويرى بعض الباحثين أيضا بأن العولمة قد تعني "صياغة جديدة لمنظومة القوة القديمة فهي اسم مخفف ومهذب يجري تسويقه من قبل الدول العظمى وخاصة الرأسمالية أي أنها لفظ جديد لمضامين قديمة".

وهناك من رأى من الباحثين أن العولمة "ليست مجرد ظاهرة اقتصادية ولا هي كذلك حتما في أساسها، بل أن العولمة تتعلق بالزمان والمكان بل أن معناها المحدد هو العمل أو التأثير عن بعد، ويرتبط شيوعها بكثافة في السنوات الأخيرة بظهور وسائل الاتصال الفوري وحركة الانتقال الجماعية الواسعة على نطاق الكوكب، وليست العولمة عملية واحدة ووحيدة بل هي مزيج مركب من عمليات تعمل في الغالب الأعم بأساليب متناقضة تنتج عنها نزاعات حادة وأشكال جديدة من التالفات الطبقية".

[1]- العولمة تداعياتها وآثارها وسبل مواجهتها، رضا محمد الداعوق، ص16.

ويعرفها الباحث والمفكر العربي إسماعيل صبري بأنها "التداخل الواضح لأمور السياسة والاجتماع والثقافة والسلوك دون اعتداء ينكر بالحدود السياسية للدول ذات السيادة أو الانتماء إلى وطن محدد أو لدولة معينة، فالعولمة إكساب الشيء طابع العالمية وجعل نطاقه وتطبيقه عالميا"[1].

كما نجد تعريفا للدكتور المأمون علي جبر المحامي للعولمة حيث يقول: "أنها يسعى الشمال عن طريق تفوقه العلمي والتقني للسيطرة على التنمية الشاملة وتحقيق العدالة في الاستثمار والرفاهية للجميع"[2].

ويعرفها غيدنس بقوله: "العولمة لا تمثل تطورا تاريخيا طبيعيا بعامل قوي التطور، وإنها هي عملية مدارة تقوم عليها وتدعمها وتروج لها بعض الدول والحكومات فضلا عن قوى أخرى كالشركات متعددة الجنسيات وغيرها من المنظمات الحكومية وغير الحكومية"[3].

وهناك تعاريف أخرى للعولمة قدمها بعض الباحثين والمفكرين الغربيين من أمثال (مالكوم وترز) حيث قال بأن العولمة "هي كل المستجدات والتطورات التي تسمى بقصد أو بغير قصد إلى دمج سكان العالم في مجتمع عالمي واحد"[4].

ويعرفها بعضهم على أنها "عملية مدارة إدارة وغائية تستهدف من خلالها القوى المهيمنة على النسق العالمي، الإفادة من الأوضاع الدولية التي ترتبت على التطور الهائل في تكنولوجيا الاتصال والمواصلات وزيادة كثافة التفاعلات الدولية ودرجة الاعتماد الدولي المتبادل، وصورة التوزيع العالمي الراهن للقوة، وما نتج عن ذلك كله من الشعور بانضغاط الزمان والمكان، وتهاوي الفواصل الإقليمية، وتزايد الوعي بالعالم ككل متكامل، في تحقيق الهيمنة العالمية وذلك من خلال العمل على فرض أنماطها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمعيشية على بقية مناطق

[1]- العولمة دراسة في المفهوم والظاهرة والأبعاد، ممدوح محمود منصور، ص15.
[2]- العولمة تأثيرات وتحديات، هايل عبد المولى طشطوش، ص15.
[3]- العولمة دراسة في المفهوم والظاهرة والأبعاد، ممدوح محمود منصور، ص19.
[4]- العولمة تأثيرات وتحديات، هايل عبد المولى طشطوش، ص15.

العالم، تحقيقا لمصالح تلك القوى المسيطرة من خلال منظومة متكاملة من الأساليب والأدوات أو الوسائل المتنوعة والمساندة والمهيئة لتحقيق تلك الهيمنة".

ويرى محمد عابد الجابري "أن العولمة التي يجري الحديث عنها الآن هي نظام ذو أبعاد تتجاوز نطاق الاقتصاد لتشمل مجالات السياسة والفكر وهي تشير إلى محاولة تعميم نمط حضاري يخص بلدا بعينه (هو الولايات المتحدة) على بلدان العالم أجمع، فالعولمة ليست إذن مجرد تطور تلقائي للنظام الرأسمالي بل إنها-وبالدرجة الأولى- دعوة إلى تبني نموذج معين".

أما سميث وبايليس فيعرفان العولمة على أنها تعني ببساطة: "عملية الترابط المتزايد فيما بين المجتمعات بحيث أن الأحداث التي تقع في مكان ما من العالم تكون لها -على نحو متزايد- انعكاسات على شعوب ومجتمعات نائية عنها"[1].

[1]- العولمة دراسة في المفهوم والظاهرة والأبعاد، ممدوح محمود منصور، ص16.

أشكال العولمة:

ظهرت العولمة الحديثة بأشكال متنوعة ومتعددة تنسجم مع مصالح القوى الداعمة والمؤيدة لظهورها وتتناغم مع الأهداف الإستراتيجية البعيدة المدى للقوى العظمى في مختلف الميادين والحقول ولعل أبرز أشكالها هو الشكل الاقتصادي والسياسي والثقافي بالإضافة إلى الاجتماعي إضافة إلى العولمة العسكرية والقيمية وغيرها من الأشكال والتي شملت كافة نواحي النشاط الإنساني أما أبرزها"[1].

العولمة الاقتصادية: هي الحادث الأبرز في مظاهر العولمة وأهمها[2]، كما أن أول ما يتبادر إلى الذهن عند الحديث عن موضوع العولمة هو العولمة الاقتصادية أو البعد الاقتصادي للعولمة، حتى ليخيل للبعض أن العولمة مذهب اقتصادي، وبهذا الصدد يعتبر البعض العولمة بأنها (رسملة العالم).

وجدير بالذكر أن الرأسمالية، وهي الجانب الاقتصادي في الليبرالية عندما نشأت قبل ثلاثة قرون على يد آدم سميث، أصبح شعارها المشهور هو (دعه يعمل دعه يمر) وهذا يعني إتاحة الحريات الكاملة داخل أي مجتمع لرأس المال لكي يستثمر ويعمل ويبدع، وإزاحة كل الحواجز والموانع من أمامه[3] وتحول العالم إلى قرية صغيرة قرب من حدوده وأذاب ما بينها من حواجز مانعة للتبادل التجاري والاقتصادي مما أزال العوائق الجغرافية والجمركية وحرر التجارة وسهل من انتقال رؤوس الأموال وتدفقها وانتقال التكنولوجيا وانتشار شبكات الاتصال، وإشاعة النمط الاستهلاكي، وفتح الأسواق أما المنتجات الوطنية، وتتميز العولمة الاقتصادية بوجود سوق موحدة وشركات كبيرة تمتلك القدرة على الانتشار على المستوى العالمي، وتشكيل نظام إنتاجي عالمي يحقق سيطرة الدول الغنية المتطورة على الدول النامية[4].

---

[1]- العولمة تأثيرات وتحديات، هايل عبد المولى طشطوش، ص21.
[2]- العولمة تداعياتها وآثارها وسبل مواجهتها، رضا محمد الداعوق، ص21.
[3]- العولمة دراسة في المفهوم والظاهرة والأبعاد، ممدوح محمود منصور، ص65.
[4]- العولمة تداعياتها وآثارها وسبل مواجهتها، رضا محمد الداعوق، ص21.

وقد أقامت العولمة مؤسساتها الاقتصادية التي تشمل تقريبا حركة الإقتصادات الوطنية، ناهيك عن المؤسسات التابعة للأمم المتحدة، وعلى رأسها: صندوق النقد الدولي، البنك الدولي، منظمة التجارة العالمية، والتكتلات الاقتصادية الكبرى التي تشمل الشركات المتعددة الجنسية، والتي تهدف إلى اختراق الأسواق العالمية بلا عوائق أو تعقيدات[1].

ومن المظاهر الاقتصادية للعولمة، هيمنة العالم الرأسمالي الصناعي على مقدرات الحالة الاقتصادية للعالم عن طريق تدفق بضائعها بكل حرية إلى دول العالم تحت الحرية الاقتصادية، ومن أبرز خصائص العولمة، عولمة الاقتصاد، ظاهرة اندماج الشركات والمصارف، وقد يأخذ الاندماج صورة تملك الشركات والمصارف الأضعف نسبيا بهدف تركيز رأس المال، وخفض تكاليف الإنتاج ومضاعفة الأرباح.

وفي مقدمة هذه الشركات شركة 'ديملر بيتر' المنتجة للسيارات المرسيدس، مع شركة 'كرايزلر' الأمريكية للسيارات لتحقيق اندماج صناعي عملاق[2].

بالإضافة إلى أن الدول العظمى تجد في المجال الاقتصادي الساحة الخصبة لفرض عقوبات اقتصادية على الدول المتمردة على أوامرها، وأمام هذه الضغوطات الواقعة عليها كان لابد من الخضوع في النهاية لمطالبها وفي إشاعة النمط الاستهلاكي الغربي في الأسواق المحلية وفتح الأسواق أمام المنتجات الأجنبية التي لا تقوى أي منتجات كانت على منافستها، مما ينتهي بها الحال إلى المشاركة مع رأس المال الأجنبي أو الاندثار، والتحكم بأسعار الخامات في الدول النامية إلى المستوى الذي يناسب مصالح الدول العظمى ومطامعها، ليعاد تصنيعها وبيعها محققة أرباحا خيالية، وإشعار هذه الدول بالتبعية والعجز[3].

---

[1]- بينات ترهقها العولمة (الاقتصادية، السياسية، الثقافية، الاجتماعية) زكريا طاحون، ص19.
[2]- العولمة تداعياتها وآثارها وسبل مواجهتها، رضا محمد الداعوق، ص22.
[3]- المرجع نفسه، ص24.

العولمة السياسية:

أما بالنسبة للعولمة السياسية فهي: "تعميم النظام الرأسمالي بكل صفاته ومميزاته في جميع الدول في العالم وإبرازه كنظام أمثل تستطيع جميع الدول أن تحقق من خلاله مظاهر التطور والتقدم إلى جميع أنحاء العالم في إيديولوجية مناسبة لجميع الدول مستغلة سقوط الأنظمة الاشتراكية لتأكيد هذه الفكرة"[1].

ولقد تعددت وتنوعت انعكاسات ظاهرة العولمة على المجال السياسي[2] لاسيما في ضمان عبور المفاهيم الليبرالية في الحياة السياسية الغربية إلى العالم الثالث دون عقبات أو حواجز، فالديمقراطية على النسق القائم في الغرب، هي مكمن القوة في المعجزة الغربية، حيث وفر الاستقرار المصحوب بالحريات بيئة خصبة للعمل والإنتاج[3].

وقد سعى النظام العالمي الجديد إلى فرض النموذج الغربي في الحكم وإنّ عدم تطبيق هذا الطرح فيه جور على حقوق الإنسان وانتهاك لحقوق الأقليات[4] والرغبة في الهيمنة والسيطرة وتأمين الأهداف الإستراتيجية البعيدة المدى من قبل الدول العظمى في أنحاء العالم المختلفة كل ذلك وغيره مما يشاهد من أحداث سياسية متسارعة ومتوالية يثبت أن العالم يشهد عولمة سياسية من نوع مختلف[5].

بالإضافة إلى إلغاء الفضاء الإقليمي عن طريق قنوات فضائية وشبكات دولية، كل ذلك في ظل تآكل الحدود السياسية الجغرافية، وتهميش دور الدولة، وشل سيطرتها على التحكم في كل ما يدخل ويخرج.

---

[1]- المرجع نفسه، ص25.
[2]- العولمة دراسة في المفهوم والظاهرة والأبعاد، ممدوح محمود منصور، ص43.
[3]- العالم الإسلامي بين التخلف الحضاري ورياح العولمة، فؤاد البنا، ص236.
[4]- العولمة تداعياتها وآثارها وسبل مواجهتها، رضا محمد الداعوق، ص25.
[5]- العولمة تأثيرات وتحديات، هايل عبد المولى طشطوش، ص22.

وتتجلى العولمة في المجال السياسي في عدة جوانب أهمها: إعادة صياغة مفاهيم العلاقات الدولية مما يعطي للدول الدافعة للعولمة حق التدخل في شؤون الدول التي تشق عصا الطاعة[1].

إن النضال الطويل لشعوب العالم الثالث من أجل الحرية والاستقلال أعطى المصداقية للدولة تجاه مواطنها ولكن العولمة بتحويلها السلطة من الدولة إلى الشركات المتعددة الجنسية سمحت للبيروقراطية الدولية بتفويض هذه المصداقية بشكل أفقد حكومات هذه الدولة مشروعيتها تجاه مواطنها، وهو الأمر الذي ترتب عليه اندلاع حالات عدم الاستقرار السياسي بمختلف أشكالها مما أسفر عن تراجع ديمقراطي في بعض المناطق من العالم، لقد أصبحت الدولة عاجزة عن مواجهة السوق المعولم والسياسات الموحدة المفروضة من الخارج لأنها فقدت الكثير من وظائفها الموروثة والأساسية بشكل أفقدها مبررات استمراريتها ووجودها بحيث أصبح الاعتراف بالدول رهنا بالاعتراف الدولي بها[2].

وقد تبنى النظام العالمي مبدأ الهجوم الوقائي أو الضربات الوقائية ضد الدول والجماعات التي تعتبرها الولايات المتحدة مصدر تهديد للأمن القومي الأمريكي كالإرهاب وتجارة المخدرات والهجرة غير الشرعية..[3].

كما أعلن فكوياما أن الديمقراطية لا يسعها إلا أن تكون نظاما ليبراليا وأن هذه القيم ستكون الصورة النهائية لنظام حكم بشري، ما هو إلا دور تقوم به الولايات المتحدة الأمريكية بسير وقف مخطط صهيوني خبيث وما يدعم هذا الرأي هذا الكم الهائل من الفروقات التي أفرزها نظام هذا الحكم الديمقراطي، والبلبلة والإرباكات التي أصابت النظم السياسية الأخرى والسعي الحثيث لهذا النظام على فرض إملاءات على بعض الحكومات[4]، وفرض إصلاحات سياسية على

[1]- العولمة تداعياتها وآثارها وسبل مواجهتها، رضا محمد الداعوق، ص25.
[2]- إشكالية الثقافة والمثقف في عصر العولمة، أحمد مجدي مجازي، ص39.
[3]- العولمة تداعياتها وآثارها وسبل مواجهتها، رضا محمد الداعوق، ص27.
[4]- المرجع نفسه، ص24.

أخرى ودعمها لسقوط أنظمة أخرى تسير في نظام غير مرغوب فيه وتقليص السياسة الوطنية في البلاد العربية والإسلامية من خلال تسويق قيمها الديمقراطية[1].

[1]- المرجع نفسه، ص25.

العولمة الاجتماعية:

لاشك أن العولمة قد أثرت في كافة جوانب النشاط الإنساني، وكان الجانب الاجتماعي من أكثرها تأثرا حيث شمل التأثير كافة الأبعاد الاجتماعية التي تتعلق بحياة الأفراد اليومية وطريقة حياتهم المعيشية، وعليه فإن ثورة المعلومات والاتصالات وذوبان الحدود وسهولة تخطيها قد أثرت في جوانب الحياة الإنسانية وهيأت الظروف المناسبة للعولمة[1]، فمن أخطر مظاهرها في المجتمع الإسلامي، هو خطرها على الأسرة التي تعد الحصن الباقي للأمة، فالذي أبقى شعلة الإيمان في الصدور في البلدان الشيوعية والجمهوريات الإسلامية هو الأسرة، والذي أبقاها في تركيا رغم التطرق العلماني للدولة هو الأسرة ولذا كان هم العولمة الأول والأخير هو محاولة تطويع الأسرة المسلمة للتيارات الغربية الحديثة هذه التيارات التي تهدف إلى تشويه الإسلام بكل الطرق والوسائل لتنفير المسلمين منه، لكي يتم إفساح المجال للفلسفات المادية وما يشتق منها من نظم وقوانين وقيم وأخلاقيات أوربية وأمريكية مادية نفعية[2].

لذلك فقد كان وقع الصدمة عنيفا من الناحية الاجتماعية وخصوصا في المجتمعات العربية والإسلامية لأنها لم تكن جاهزة لتلقي العولمة بكل أحمالها، حيث جاءت العولمة ومجتمعاتنا ترزح تحت نير التفكك القومي، والضعف الإعلامي، والتراجع الثقافي، والتقلص العلمي والفكري، والتباطؤ العقدي، مما أوجد حالة من الفقر والبؤس والأمية ونقص الوازع الديني، وضعف الولاء القومي والوطني وازدهار العرقيات والعصبيات والقوميات، مما انعكس سلبا على تماسك الأمة وقوتها وجعلها ضعيفة مستهانة، مستكينة لا تستطيع المقاومة وخاصة إذا وجدت المهددات[3].

---

[1]- العولمة تأثيرات وتحديات، هايل عبد المولى طشطوش، ص61.
[2]- ظاهرة العولمة وموقف الإسلام منها، ليلى سليمان علي بكر، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2007، ط1، ص 70.
[3]- العولمة تأثيرات وتحديات، هايل عبد المولى طشطوش، ص61.

في خضم ذلك كله جاءت العولمة برياحها العاتية فأحدثت صدعا لب صدوعا في جدار البناء الاجتماعي وتركت آثارا قوية يمكن إجمالها فيما يأتي:

1- غرس القيم والعادات والسلوكيات والأنماط الفكرية الغربية عل مجتمعاتنا في أذهان الناس وخصوصا فئة الشباب مما خلق جيلا جديدا ينحل من قيمه وعاداته الأصيلة بل أنه ينظر إليها بازدراء، مما انعكس سلبا على البناء الاجتماعي الأسري، يضاف لذلك كله، اللهثات والسعي السريع خلق التقليد الأعمى لما يشاهد عبر وسائل الإعلام من موضات في اللباس وقصات الشعر وأنواع متنوعة للهواتف النقالة.

2- زعزعة البناء الطبقي في المجتمع من خلال إيجاد فوارق طبقية واضحة فيه، حيث أن سياسات العولمة وما نتج عنها أدت إلى تعميق حدة الفوارق الطبقية بين الناس حيث أن الأغنياء ازدادوا غنا والفقراء ازدادوا فقرا، أما الطريقة التي أفرزت هذا التباين الطبقي فهي سياسات السوق الحرة المبنية على التنافس وتحقيق الربح بشتى الوسائل[1].

وفي هذا الصدد لابد من ذكر ما أورده الدكتور ممدوح محمود منصور في مقولته: "إن تطورات العولمة أوجدت عددا من الضغوط الاجتماعية أهمها:

أ- ارتفاع معدلات البطالة مع تراجع العمل وتسريح العمالة الالتقاء في هذه النقطة مع التيار الاشتراكي الجديد[2].

ب- انتشار ثقافة العنف أو ثقافة التناحر التي تهدف إلى سحق الآخر أو نفيه أو إقصائه مما ساهم في تغذية اتجاهات العنف والتطرف.

---

[1]- المرجع نفسه، ص62.

[2]- العولمة دراسة في المفهوم والظاهرة والأبعاد، ممدوح محمود منصور، ص99.

ت- ساهمت سياسات العولمة المتتابعة بازدياد معدلات الجريمة في المجتمع بأنواعها المختلفة، بسبب سهولة التنقل بين أجزاء المعمورة وتوفر وسائل الاتصال ومرونتها، إضافة إلى استخدام الهواتف النقالة والحواسيب وسائل النقل السريعة[1].

[1]- المرجع نفسه، ص100.

العولمة الثقافية:

العولمة على المستوى الثقافي هي تنميط العالم وجعله واحدا في السلوك والذوق والعادات من دون اعتبار أو تقدير لثقافة الشعوب وخصوصياتها، وبالاعتماد على الثقافة يتم تسويق العولمة[1]، فهي محاولة نقل ثقافة الغرب، وبالتحديد الثقافة الأمريكية، إلى معظم شعوب ودول العالم.

كما تنصرف العولمة الثقافية إلى تحطيم القيم والهويات التقليدية للثقافات الوطنية، والترويج للقيم الفردية الاستهلاكية والمفاهيم الاجتماعية الغربية بصفة عامة، وليس بخاف أن الجانب التكنولوجي من أهم وأحدث سمات العولمة، وهذا الجانب التقني يستند إلى الثورة الهائلة في تقنية الاتصال، خاصة في مجالي شبكة المعلومات الدولية وتقنية الاتصالات الفضائية بمختلف أشكالها والتي استطاعت أن تخترق الدهون المنيعة للثقافات وعقائد المجتمعات وأن تفتح عنصرا جديدا من الغزو الثقافي لا يمكن تصور نهايته[2]، وبذلك سقطت سلطة الدولة وسلطة الأسرة.

وعليه فشبكة الأنترنت ساهمت في تسويق الثقافة وترويجها على نطاق العالم وانسياب الرسائل الإعلامية والثقافية من المراكز الغربية إلى المجتمعات النامية، والتي كثيرا ما تحوي أفكارا واتجاهات سلبية تهدد الخصوصية الثقافية لهذه المجتمعات ولا يمكن أن تعمل هنا ما جاء في الفكر الإسلامي الجديد خاصة مع المفكر الإسلامي مالك بن نبي.

بالإضافة إلى سيطرة اللغة الإنجليزية وانتشارها العالمي الذي تضاعف مع الهيمنة الاقتصادية والإعلامية الأمريكية، انتقلت من المحلية الإقليمية إلى العالمية متجاوزة نطاقها الجغرافي لتصبح لغة عالمية يتحدث بها العالم على اختلاف لغاته الأصلية، ومن مظاهر عولمة اللغة الإنجليزية، أنها

[1]- العولمة تداعياتها وآثارها وسبل مواجهتها، رضا محمد الداعوق، ص52.
[2]- المرجع نفسه، ص53.

أصبحت لغة الأنترنت بدون منازع إذ تشغل مساحة 77% من صفحات الأنترنت بينما لا تتمتع لغات العالم إلا بـــ 23% من صفحاته[1]

لقد كان من شأن نمو الوعي العالمي وتزايد الاتجاه نحو العولمة خلق أزمة ثقافية داخل المؤسسات التعليمية والتربوية فأثر ذلك على الخطاب التربوي الذي يتلقاه الجيل الجديد في المدارس والجامعات مما خلق انحلالا ثقافيا وقيميا وانسلاخا من الذات أدى إلى ضعف عام في قوة هذه المجتمعات من جميع النواحي، وبناء على ذلك لا يستطيع أحد إنكار أن العالم العربي والمسلم يعيش أزمة ثقافة وهوية ويواجه تحديات لم يشهدها من قبل مصدرها هو السياسة الاستعمارية المتطورة التي تسود العالم والتي تهدف إلى صياغة ثقافة جديدة وهوية عصرية مفروضة بالقوة، ويرى الدكتور عبد العزيز التويجري في كتاب 'العالم الإسلامي في عصر العولمة' "أن إلزام العالم بأسرة بانتهاج نظام سياسي واجتماعي واقتصادي وثقافي واحد هو عمل ضد سنن الله في خلقه، بقدر ما هو خارج عن منطق التاريخ وقانون الطبيعة"، ويرى الدكتور التويجري: "بأن الهوية العربية الإسلامية هي جماع هويات الأمم والشعوب التي انضوت تحت لواء الحضارة العربية الإسلامية، وهي بذلك هوية إنسانية متفتحة وغري منغلقة". وهذه خصوصيات الحضارة الإسلامية التي لا يمكن أن تندثر مادامت محافظة على خصوصياتها التي أقرها الإسلام[2].

و يجدر بالذكر إلى أن العولمة الثقافية تهدف من خلال سياسة الاختراق الثقافي إلى دخول العقول والأنفس من أجل سلب الوعي والإدراك منها، وهذا الاختراق خلق نوعا من الإرباك والفوضى الثقافية العالمية وأوجد هوة واسعة بين الثقافات والحضارات مما خلق مفهوم (صدام الحضارات)، وعزز وجوده بدلا من (حوار الحضارات) التي أصبحت تنادي به الأمم والشعوب

[1]- المرجع نفسه، ص59.
[2]- العولمة تأثيرات وتحديات، هايل عبد المولى طشطوش، ص47.

من أجل التلاقح الحضاري العالمي، الذي ينتج فهما واضحا تجاه الطرف الآخر مما يؤدي بالجميع إلى احترام خصوصيات بعضهم البعض[1].

[1]- المرجع نفسه، ص48.

أثر العولمة على الدين الإسلامي و كيفية التعامل معها:

من المعروف أن ظاهرة العولمة تهدف إلى جعل العالم كله بما فيه من أمم وشعوب وديانات وثقافات ولغات مختلفة قوية كونية واحدة ونمطا واحدا وهو الولايات المتحدة الأمريكية.

وهذا النمط ليس فيه أثر لقيم ومبادئ خلقية أو إنسانية حقيقية بل يستغل بعض الشعارات الجوفاء التي يفسر بها المبادئ الإنسانية العامة التي يجب أن يسير عليها العالم من منظوره، مستغلا في ذلك المؤسسات الدولية كالأمم المتحدة ومجلس الأمن، وهذه الشعارات تستغل للتدخل في شؤون البلاد والضغط عليها في تنفيذ رغبات الولايات المتحدة والدولة، ومن أهمها[1]:

1- حقوق الإنسان:

في العاشر من ديسمبر سنة 1948م، أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان بوصفه المثل الأعلى الذي تنشده الأمم المتحدة كافة، وترجع جملة هذه الحقوق في أصولها إلى (توفير الحرية لجميع البشر مع تحقيق العدالة والمساواة بينهم اعترافا بالكرامة المتأصلة في جميع أعضاء الأسرة الإنسانية، وجميع حقوقهم المتساوية، والتي لا يجوز النزول عنها تدعيما للحرية والعدل والسلام، واستهدافا لعالم يكون فيه الناس أحرارا فيما يقولون وفيما يعتقدون، ويكونون في مأمن على الفزع والبؤس).

وقد تبنت الأمم المتحدة فكرة حقوق الإنسان إلا أنه في القرن العشرين وما بعده على وجه الخصوص، أهملت حقوق الإنسان وأهدرت مما أدى إلى ظهور أعمال همجية ووحشية انتهكت حياة الملايين من الناس، ذلك أنهم يعملون على اتساعه الديمقراطية، ورعاية حقوق الإنسان[2]

[1]- ظاهرة العولمة وموقف الإسلام منها، ليلى سليمان علي بكر، ص73.
[2]- المرجع نفسه، ص75.

وحماية المضطهدين والمعذبين في الأرض وهذا صحيح بالنسبة لغير المسلمين أما بالنسبة للمسلمين فهم لا يرفعون صوتا ولا يبذلون جهدا في تطبيقها بشكل عادل.

بل يزعمون أن الشريعة الإسلامية تظلم الأقليات، وتجور على حقوق المرأة، ولا تعترف بحقوق[1] الإنسان، والحق أن الإسلام هو أول من اعترف بالمبادئ الخاصة لحقوق الإنسان في أكمل صورها، وأن الأمة الإسلامية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وفي عهد الخلفاء الراشدين من بعده الكثير من الواقف التي تدل على تقرير هذه الحقوق من بينها:

المساواة في القيمة الإنسانية المشتركة: أقر الإسلام أن الناس جميعا سواسية وأنه لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى والعمل الصالح[2]، ويتجلى ذلك في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾[3].

المساواة أمام القانون: بمعنى أن يعامل كل إنسان بمقتضاه دون اعتداد بمكانته الاجتماعية أو الوظيفية وغيرها، والنصوص في ذلك كثيرة منها قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين﴾[4]، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: "والذي نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها".

[1]- المرجع نفسه، ص75.
[2]- المرجع نفسه، ص78.
[3]- سورة الحجرات، الآية 13.
[4]- سورة النساء، الآية 175.

ومن صور المساواة في الواجبات دفع الضرائب والخدمة العسكرية وقد جاء في القرآن الكريم أمثلة من مسوغات الإعفاء من الواجبات منها قوله تعالى عن الجهاد: ﴿﴾"ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج"[1].

ومن صور المساواة أيضا المساواة في الوظائف التي جعلها الإسلام بالكفاءة والجدارة لا بالحسب والنسب، والمتأمل لآيات القرآن الكريم وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وتطبيقات الصحابة والتابعين، يدرك مدى حرص الإسلام على مبدأ حقوق الإنسان دون النظر إلى لونه أو جنسه أو دينه[2].

[1]- سورة الفتح، الآية 11.
[2]- طاهرة العولمة وموقف الإسلام منها، ليلى سلمان على بكر، ص81.

حرية الاعتقاد:

ومن الحقوق التي كفلها الإسلام أيضا للناس عامة حرية الاعتقاد والتعبير فلا إجبار لأحد على الدخول في الإسلام[1]، قال تعالى:﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾[2]،

﴿أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ٩٩﴾[3].

وقد جعل الله أساس العلاقة مع غير المسلمين هي البر والقسط والرحمة والعدل مادامو لم يقاتلوا المسلمين ولم يتعرضوا لهم بالأذى قال تعالى:﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٨ إِنَّمَا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَأَخۡرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخۡرَاجِكُمۡ أَن تَوَلَّوۡهُمۡۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٩﴾[4].

فأساس التعامل من المسلم لغيره مهما كانت ديانته هو مراعاة إنسانية تطبيقا لتكريم الله لهذا الإنسان قوله تعالى:﴿۞ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ٧٠﴾[5].

---

[1]- المرجع نفسه، ص83.
[2]- سورة البقرة، الآية 256.
[3]- سورة يونس، الآية 99.
[4]- سورة الممتحنة، الآية 8-9.
[5]- سورة الإسراء، الآية 70.

إذن فحرية العقيدة في الإسلام مصونة ولا يجوز العدوان عليها ومهمة الرسول هي مجرد البلاغ وبيان حقيقة الدعوة، يقول الله تعالى:﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٩٢﴾ ﴾[1].

[1]- سورة المائدة، الآية 92.

وجوه المساواة بين الرجل والمرأة:

إذا كانت العولمة تريد من المرأة أن تنسلخ من جلدها، وتخرج من الفطرة التي فطرها الله عليها، وتجعلها كالرجل، وتبيح لها كل شيء وتجعلها تتمرد على مميزات المرأة كالزوجية وتربية الأولاد والعفة والاحتشام[1] بدعوى المساواة بينها وبين الرجل في الوقت الذي يصور فيه دعاة العولمة والمروجون لها المرأة المسلمة بأنها مقيدة الخطى، فدورها عل المطبخ مقصور وفي شؤون البيت وتربية الأطفال محصور، ثم هي بعد ذلك مستذلة مستضعفة.

وقد جاء الإسلام وقضى على مبدأ التفرقة بين الرجل والمرأة في القيمة الإنسانية المشتركة وأكد إنسانيتها وأهليتها للتكليف والمسؤولية والجزاء واعتبرها إنسانا كريما له كل ما للرجل من حقوق إنسانية، فالرجل والمرأة مخلوقان من أب واحد وهو آدم عليه السلام وأم واحدة وهي حواء[2]، قال تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١ ﴾[3].

ومن صور تكريم الإسلام للمرأة ما شرعه من ثبوت الميراث لها وإعطائها الحق في التصرف فيما تملك من أموال بالبيع أو الشراء أو الهبة أو الإعارة أو الصدقة... وغيرهما من المعاملات المادية.

---

[1]- ظاهرة العولمة وموقف الإسلام منها، ليلى سليمان علي بكر، ص88.
[2]- المرجع نفسه، ص88.
[3]- سورة النساء، الآية 01.

كما أباح لها التعلم بمختلف أنواعه ومراحله بل جعله فريضة عليها في الحدود الضرورية في شؤون دينها ودنياها وفي هذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "طلب العلم فريضة على كل مسلم".

وقد جعل الإسلام للزوج عليها حقوقا كما جعل له عليها حقوقا في قوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾﴾[1].

فالمسؤولية تكون على الرجل أكبر لما له من مسؤولية القوامة على الأسرة يقول الله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾[2].

وقد أثار المشككون من أنصار العولمة بعض الشبهات حول موقف الإسلام من بعض القضايا الخاصة بالمرأة مثل شهادتها التي جعلها الإسلام على النصف من شهادة الرجل، مسألة تعدد الزوجات، ميراث الأنثى نصف ميراث الرجل، النساء ناقصات عقل ودين، مسألة قوامة الرجل على المرأة،وموقف الإسلام في هذه القضايا يتمثل فيما يلي:

1- شهادة المرأة نصف شهادة الرجل:

أما الشبهة التي تثار حول موقف الإسلام من شهادة المرأة التي يقول مثيروها: إن الإسلام قد جعل المرأة نصف إنسان وذلك عندما جعل شهادتها نصف شهادة الرجل مستدلين على ذلك بآية من القرآن الكريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ۚ

[1]- سورة البقرة، الآية 228.
[2]- سورة النساء، الآية 34.

وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ۚ ﴾[1].

ومصدر شبهتهم التي أثاروها أن الإسلام قد انتقض من أهلية المرأة بجعل شهادتها على النصف من شهادة الرجل[2]، فاعتبار المرأتين في الاستيثاق كالرجل الواحد ليس لضعف عقلها الذي يتبع نقص إنسانيتها ويكون أثرا له، وإنما لأن المرأة كما قال الإمام محمد عبده، ليس من شأنها الاشتغال بالمعاملات المالية ونحوها من المعارضات، ومن هنا تكون ذاكرتها فيه ضعيفة ولا تكون كذلك في الأمور المنزلية التي هي شغلها، فإنها فيها أقوى ذاكرة من الرجل ومن طبع البشر عامة أن يقوى تذكرهم للأمور التي تهمهم ويمارسونها ويكثر انشغالهم بها[3].

2- تفرقة الإسلام بين الرجل والمرأة في الميراث:

جعل الإسلام نصيب الأنثى أقل من نصيب الذكر في الكثير من الأحوال، فلذكر مثل حظ الأنثيين والحقيقة أن حكم المرأة في الميراث ليس مبنيا في الإسلام على أن إنسانيتها أقل من إنسانية الرجل، وإنما كانت هذه التفرقة للاختلاف بين أعباء الرجل الاقتصادية في الحياة وأعباء المرأة، فمسؤولية الرجل في الحياة من الناحية المادية أوسع كثيرا من مسؤولية المرأة، فالرجل هو رب الأسرة، وهو القوام عليها والمكلف بالإنفاق على جميع أفرادها، فكان من العدالة أن يكون حظ

---

[1]- سورة البقرة، الآية 282.
[2]- ظاهرة العولمة، موقف الإسلام منها: ليلى سليمان علي بكر، ص70.
[3]- المرجع نفسه، ص106.

الرجل من الميراث أكبر من حظ المرأة حتى يكون في ذلك ما يعينه على القيام بهذه التكاليف الثقيلة التي وضعها الإسلام على كاهله، وأعفى منها المرأة.

3- مسألة تعدد الزوجات:

أما ما أثاره أنصار العولمة من نقد وتجريح حول مسألة تعدد الزوجات حيث أنهم أخذوا عليه مأخذا رئيسيا هو أنه يزعمهم نظام بدائي ينتقص من مكانة المرأة لصالح الرجل ويهدر كرامتها وعزلتها،وترجع أسباب التعدد في الشريعة الإسلامية إلى:

- عجز الزوجة عن الوفاء بهدف أساسي من أهداف الزوج وهو الإنجاب بعقم أو بمرض.
- عجز الزوجة عن أداء واجباتها الزوجية لمرض يحول بينها وبين القيام بهذه الواجبات.
- ميل الزوج لأخرى وحرصه على عفافه وعلى عدم ارتكاب المعصية.
- حدوث نفور بين الزوجين ورغبتهما في نفس الوقت الإبقاء على الرابطة الزوجية حرصا على كيان الأسرة ورغبة في رعاية الأبناء.
- رغبة الزوج في استعادة زوجة سابقة انفصل عنها بالطلاق ثم رأيا أن مصلحتهما في العودة إلى كنف الزوجية.
- الرغبة في توثيق صلات القربى بزواج الرجل من إحدى قريباته وله زوجة.
- زيادة عدد العانسات والأرامل والمطلقات لأسباب مختلفة كالحروب والأوبئة وانخفاض معدل المواليد من الذكور.

4- النساء ناقصات عقل ودين:

أما عن القول بأن الإسلام قد وضع المرأة في موضع أقل من الرجل حين وصفها بأنها ناقصة عقل ودين، وفي ذلك نقص لأهليتها، الأمر الذي جعل أعداء الإسلام يأخذون ذلك ذريعة في دعوتهم إلى إسقاط الإسلام من حسابات تحرير المرأة وطلب هذا التحرير من النماذج الغربية

الوافدة والتي يؤديها أنصار العولمة في أمريكا وغيرها، وقد استند هؤلاء في شبهتهم هذه التفسير[1] الخاطئ لحديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في أضحى أو فطر إلى المصلى فمر على النساء فقال: "يا معشر النساء ما رأيت من ناقصات عقل ودين اذهب للب الرجل من إحداكن"، قلنا وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟ قال: "أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل؟ قلن: بلى، قال: "فذلك نقصان عقلها، أليس إذا حاضت لم تصل و لم تصم؟

قلن: بلى.

قال: "فذلك من نقصان دينها.

وفي ختام إزالة هذه الشبهة لابد من تذكر قول الإمام محمد عبده: "إن حقوق الرجل والمرأة متبادلة، وأنهما أكفاء وهما متماثلات في الحقوق والأعمال كما أنهما متماثلان في الذات والإحساس والشعور والعقل أي أن كلا منهما بشر تام له عقل يتفكر في مصالحه وقلب يحب ما يلائمه ويسر به ويكره ما لا يلائمه وينفر منه"[2].

[1]- المرجع نفسه، ص111.
[2]- المرجع نفسه، ص119.

كيفية التعامل مع العولمة:

تبين من خلال ما سبق بأن العولمة هي أمر واقع لامحالة لا يجدي معه الانكفاء على الذات والتقوقع على النفس وإغلاق الأبواب والنوافذ لكل ما هو قادم من وراء المحيط، على اعتبار أنه ضار ومهلك بل يجب علينا كعرب ومسلمين ونحن نمتلك مقومات أعظم حضارة عرفها التاريخ أن نكون فاعلين ومتفاعلين نواكب العصر ونجاري التطورات الهائلة في مجال العالم والتكنولوجيا ونسخرها لخدمتنا وخدمة مجتمعاتنا وقضايانا الثقافية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتعليمية والتربوية، والعولمة كظاهرة لابد من التعامل معها بحذر ودقة وعقلانية والأهم من ذلك بواقعية، وذلك حفاظ على خصوصية مجتمعاتنا العربية والإسلامية، فنأخذ ما يناسبنا ونطرح ما لا يتوافق مع خصوصياتنا الدينية والثقافية والاجتماعية، وللتعامل معها لابد من الأخذ ببعض الأسباب منها:

1- إن العودة لمفاهيم هويتنا الإسلامية في المجالات الثقافية والحضارية هي الخطوة الأولى التي يجب أن نبدأ بها، فمعرفة وفهم عناصر الثقافة الإسلامية التي ترتكز على المنهج الرباني بقطعياته وثوابته وأدبياته وتحسين معرفة الناس بذلك المنهج صيانة لثقافتنا من الانحلال، ويمكن الاستفادة من العولمة، باستغلال الحريات للتنقل بسهولة، والتحرك لدخول ميادين جديدة في التعريف بالإسلام، وسلوك مسالك حديثة واستخدام أساليب متطورة في الدعوة إلى الإسلام.

2- تبادل الخبرات والمعلومات الثقافية مع مختلف بلدان العالم عن طريق الحوار البناء من أجل التعرف إلى ثقافاتها، وإيجاد مساحات التوافق بينها، والعمل على زيادتها والتعايش معها.

3- في إطار التحول الثقافي المعقد الذي تفرضه العولمة، يتوجب على رجال الأعمال والمال في بلدنا أن يتسلحوا بالنظرة الشاملة والرؤية الحضارية حتى يستطيعوا البقاء في الساحة والارتقاء بصناعاتهم ومنتجاتهم بمستويات ترقى للمنافسة العالمية.[1]

4- التضامن بين أبناء الأمة الواحدة والتعاون وتوحيد الجهود والتنسيق المستمر للخروج بخطاب موحد المضامين، مشترك الأسلوب، يعبر عن الأمة بأجمعها[2].

5- اعتلاء ناحية العلم والمعرفة ومسايرة التطورات العلمية والتكنولوجية والتخلص من الأمية والجهل الذي يدب في أواصلها[3]، فللإعلام دور مهم وفعال في مواجهة تيار العولمة خاصة وأن هذا العصر قد تطورت فيه وسائل الإعلام تمثلت في القنوات الفضائية والإذاعات والصحف وشبكة الأنترنت التي ألفت الحدود بين البلاد وجالت الكرة الأرضية كلها، فعلى المسلمين وخاصة القائمين منهم على شؤون الشعوب استنفار أجهزة الإعلام التابعة للدول الغربية وتوحيد خطة عامة تستوجب التركيز على الثقافة الإسلامية[4].

6- سد الفجوة المعرفية والمعلوماتية، والعلمية والتكنولوجية التي تفصل بين الثقافة العربية والثقافات الغربية الصناعية المتقدمة.

7- المواءمة بين الأصالة والمعاصرة، بين القديم والحديث للدخول في عصر الألفية الثالثة عصر العولمة الثقافية والنظام العالمي الجديد[5].

8- المقاطعة الثقافية لأمريكا حيث يجب أن لا يفهم في هذا السياق أن تقاطع الثقافة بمعنى أن نضع رؤوسنا في الرمل كالنعام، وإنما المطلوب في هذا السياق أن نزداد فهما وإدراكا لطبيعة الثقافة الأمريكية الموجهة إلى دول العالم وهذا يقتضي منا

---

[1]- بينات ترهقها العولمة (الاقتصادية، السياسية، الاجتماعية، الثقافية) زكرياء طحون، ص 02.
[2]- العولمة تأثيرات و تحديات، هايل عبد المولى طشطوش، ص 170.
[3] المرجع نفسه، ص 170.
[4] ظاهرة العولمة و موقف الإسلام منها، ليلى سلمان علي بكر، ص 164.
[5] العولمة تداعياتها وآثارها وسبل مواجهتها، رضا محمد الداعوق، ص102.

المطالبة بمحاربة استيراد الأفلام السينمائية الأمريكية التي تحاول نشر الثقافة الأمريكية الاستهلاكية عبر مواضيعها وما تطرحه بشكل مباشر أو غير مباشر من أفكار وعادات وقيم وأخلاق مخالفة لمجتمعاتنا، وهذا يوضح أهمية العمل على تشجيع الإنتاج العربي المشترك،والقيام بإنتاج ثقافي يوصل هويتنا الخاصة.

9- توحيد ثقافة الأمة وأسس التربية فيها، إذ تلعب المدرسة دورا حيويا في عملية التنشئة فهي تتولى غرس القيم والاتجاهات التي يتبعها النظام بصورة محددة، وليس بصورة تلقائية كما هو الحال في الأسرة، وذلك عن طريق توحيد المناهج والكتب المدرسية والأنشطة المختلفة التي ينخرط فيها التلاميذ لأن قضية الثقافة والتربية ركن أساسي من أركان الإصلاح الإسلامي[1].

10- ومن وسائل النجاح أيضا المحافظة على اللغة العربية فهي لغة القرآن التي لا يمكن فهم آياتها ومعرفة معانيها وفهم سنة النبي صلى الله عليه وسلم إلا من خلال فهم علوم اللغة من نحو وصرف وأدب وبلاغة وغيرها من فروع اللغة[2]، فاللغة وعاء الثقافة، والثقافة أساس الحضارة والحضارة ترجمة للهوية ومن هنا كانت اللغة من أهم الأركان التي تعتمد عليها الحضارات، وعليه فلابد من الاعتزاز والفخر والتباهي باللغة العربية والإسلام في كل محفل ومقام، لا أن نترك اللغات الأخرى تحل محلها[3].

[1]- العولمة أسبابها-تداعياتها الاقتصادية-آثارها التربوية، مصطفى رجب، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، 2009، ط1، ص150.
[2]- ظاهرة العولمة وموقف الإسلام منها، ليلى سليمان علي بكر، ص162.
[3]- العولمة تداعياتها وآثارها وسبل مواجهتها، رضا محمد الداعوق، ص101.

تعرف العولمة: بأنها اكتساح أشياء معينة للعالم بأسره وهذه الأشياء لا تمثل فقط سلعا و خدمات ، بل تشمل أيضا معلومات وقيم المجتمع الاستهلاكي و حضارة السوق ، وهي أيضا تشبيك العالم وتحويله إلى قرية صغيرة بفعل وزن كبير لأصحاب القوة و السيطرة العالمية " الدول الكبرى والشركات متعددة الجنسيات " من أجل مصالحهم على وجه الخصوص"

أما فيما يخص النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة فهي كالأتي:

1. العولمة ظاهرة لم تعرف إلا مع مطلع التسعينيات من القرن العشرين، و مع ذلك فقد جاءت هذه الظاهرة كتتويج لتطور تاريخي طويل يمتد لعدة قرون بدءا من عصر الكشوف الجغرافية في القرن الخامس عشر و انتهاء بالتقدم الهائل في تكنولوجيا الاتصال و المواصلات في القرن العشرين، و مرورا بسلسة طويلة من التحولات و التطورات السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الحضارية الثقافية و التكنولوجية...
2. ضرورة الوقوف على الاختلاف الجوهري بين مفهوم العالمية كنزعة إنسانية نحو الانفتاح على الثقافات و الحضارات الأخرى للتفاعل معها و تبادل التأثير و التأثر معها و بين مفهوم العولمة كعملية مدارة و غائية ذات طبيعة إملائية تعكس إرادة الهيمنة ، و تقوم على أساس فرض قيم و معايير و أنماط و إرادة طرف معين على بقية الأطراف الأخرى.
3. إحياء أفكار الهيمنة و السيطرة و نزعات الصدام و الصراع الحضاري و الثقافي بين الشعوب المتباينة من حيث درجة التطور الاقتصادي و الحضاري أو من حيث الثقافات و القيم الروحية أو من حيث الانتماء العرقي أو القومي.
4. العولمة نتاج مستهدف لسياسات و برامج معينة، أي أنها محفورة أو مستهدفة بما يستلزمه ذلك من إستخدام الأساليب و الأدوات و السياسات و البرامج الكفيلة بتحقيق الوحدة العالمية أو الكونية.

5. الأخذ بالليبيرالية السياسة و هو ما تمثل في نزعة التحول الديمقراطي و الأخذ بالتعددية السياسية.
6. تراجع مبدأ السيادة الوطنية للدول (أشكال الاستعمار الجديد)
7. تراجع قدرة الحكومات على توجيه الأنشطة الاقتصادية أو السيطرة عليها.
8. سيادة الفكر الاقتصادي الليبرالي على النظام الاقتصادي العالمي.
9. محو الخصوصية الثقافية و الترويج لفكرة الثقافة العالمية.
10. التمكين لسيادة القيم الغربية و الأمريكية و لنمط الحياة الأمريكي عبر العالم.
11. زعزعة الاستقرار الاجتماعي و تزايد حدة الصراع الاجتماعي.
12. ارتفاع معدلات الجريمة و تزايد التجارة غير المشروعة.
13. انهيار السيادة الإعلامية لدول الجنوب في ظل انتشار أنظمة البث الفضائي.
14. العلاقة التبادلية بين العولمة و بين ثورة الاتصالات و المعلومات.
15. إثارة المشككين من أنصار العولمة بعض الشبهات حول موقف الإسلام من بعض القضايا الخاصة بالمرأة مثل شهادتها التي جعلها الإسلام على النصف من شهادة الرجل، مسألة تعدد الزوجات، ميراث الأنثى نصف ميراث الرجل، مسألة قوامة الرجل على المرأة.
16. و من شروط التعامل مع العولمة بشكل ناجح التخلي عن المواقف الدفاعية التقليدية لصالح مواقف تقوم على الثقة بالنفس و بالمستقبل و تبني مبادرات إيجابية و بناءة تهدف إلى تعديل النظام العام الذي نعيش فيه، و تطوير التعاون الجماعي الذي يمكننا من تحقيق هذا التعديل...فالهدف العملي و الواقعي ينبغي أن يكون الخروج من الهامشية نحو الفعل و المشاركة مع بقية الثقافات الإنسانية الحية و العاملة من أجل

العمل على تفويض أسس السيطرة الثقافية الأحادية و تعزيز إطار التعددية الثقافية الكونية في إطار الاحترام و التعاون و التفاعل المثري.

17. يمكن استفادة المسلمين من العولمة في معرفة أوجه الخلل في حياتهم و أبنيتهم، و تحقيق ذلك يكون بتحرير الذات من هذا الواقع و الارتفاع به إلى المستوى العالي من التحضر بالمقاييس المادية و المعنوية.

- القرآن الكريم، رواية حفص

مكتبة البحث:

1. أبحاث في الفلسفة الإسلامية، ساعد حميسي، دار الهدى، الجزائر، 2002، دط.
2. إشكالية الثقافة والمثقف في عصر العولمة، أحمد مجدي حجازي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2008، دط.
3. بيئات ترهقها العولمة (الاقتصادية-السياسية-الثقافية-الاجتماعية) زكريا طاحون، جمعية المكتب العربي للبحوث والبيئة، القاهرة، 2003م، ط1.
4. تاريخ العلوم والتكنولوجيا عند العرب (مع دراسة للمؤثرات الحضارية والعلمية العربية والإسلامية في أوربا)، حسان حلاق دار النهضة العربية، بيروت، 2007م، ط1.
5. تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام (المقدمات العامة، الفرق الإسلامية وعلم الكلام، الفلسفة الإسلامية)، محمد علي أبو ريان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992، دط.
6. تيارات فكرية، أحمد دكار، كنوز للإنتاج والنشر والتوزيع، تلمسان، د.ت، ط1.
7. الثقافة الإسلامية، صالح هندي، محمد الهواري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، 2000، ط1.
8. الثقافة الإسلامية، محمد عزيز نظمي سالم، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2003م، دط.
9. الثقافة والشخصية، سامية حسن الساعاتي، دار الفكر العربي، القاهرة، 2002، ط4.
10. الحوار الحضاري في عصر العولمة، السيد ياسين، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2002، ط1.
11. دراسات في علم الكلام والفلسفة الإسلامية، جمال المرزوقي، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2001م، ط1.
12. روائع الحضارة العربية الإسلامية في العلوم، علي بن عبد الله الدفاع، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1998م، ط1.
13. سوسيولوجيا الثقافة، عبد الغني عماد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006، ط1.

14. صراع الثقافة العربية الإسلامية مع العولمة، محمد الشبيني، دار القلم الملايين، بيروت، 2002، ط1.
15. الصراع الحضاري في العالم الإسلامي، شايف عكاشة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1984م، دط.
16. ظاهرة العولمة وموقف الإسلام منها، ليلى سليمان علي بكر، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2007، ط1.
17. ظهر الإسلام، أحمد أمين، دار الكتاب العربي، ج1، لبنان، 2005، ط1.
18. العالم الإسلامي بين التخلف الحضاري ورياح العولمة، فؤاد البنا، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، 2006م، ط1.
19. العلم والعلماء، أبو بكر جابر الجزائري، دار الشهاب للطباعة والنشر، باتنة، 1985م، دط.
20. العلوم عند العرب، قدري حافظ طوقان، دار إقرأ للنشر والتوزيع والطباعة، دت، دط.
21. العولمة أسبابها-تداعياتها الاقتصادية-آثارها التربوية، مصطفى رجب، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، 2009، ط1.
22. العولمة بين الأنصار والخصوم، رجب بودبوس، مجلس الثقافة العام، القاهرة، 2008، دط.
23. العولمة تأثيرات وتحديات، هايل عبد المولى طشطوش، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، 2007، دط.
24. العولمة تداعياتها وآثارها وسبل مواجهتها، رضا محمد الداعوق، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005، دط.
25. العولمة دراسة في المفهوم والظاهرة والأبعاد، ممدوح محمود منصور، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، 2003م.
26. الفلسفة ومباحثها مع ترجمة المدخل إلى الميتافيزيقا، محمد علي أبو ريان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2001م، دط.

27. في علم الكلام (دراسة فلسفية لأراء الفرق الإسلامية في أصول الدين)، أحمد محمود صبحي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1985م، ط5.
28. مدخل إلى تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، حكمت عبد الكريم فريحات، إبراهيم ياسين الخطيب، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 1999، ط1.
29. مدخل إلى دراسة الفرق الإسلامية، عمار جيدل، دار البلاغ للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م، ط1.
30. مدخل لدراسة الفلسفة الإسلامية، محمد علي أبو زيان، عباس محمد حسن سليمان، دار المعرفة الجامعية، السويس، د ت، د ط.
31. معالم الحضارة العربية الإسلامية، إسماعيل سامعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
32. المقدمة، عبد الرحمن ابن خلدون، دار القلم، بيروت، 1984م، ط5.
33. موسوعة الحضارة العربية الإسلامية، ج4، محمود محمدي زقزوق، جمهورية مصر العربية المجلس الأعلى للشؤون الاجتماعية، دت، دط.

المجلات:

1. مجلة العربي، عالم أقل انفلاتا، سليمان إبراهيم العسكري، الكويت، العدد 534، 2003.

الفهرس

مقدمة ..... أ

مدخل 1

الفصل الأول:مكانة العلوم في الحضارة العربية الإسلامية

العلوم العقلية 10

علم الكلام 10

التصوف 14

الفلسفة 19

العلوم النقلية 23

الفلك 23

الكيمياء 27

الجغرافيا 31

الفصل الثاني:الحضارة العربية الإسلامية والعولمة

ماهية العولمة 35

أشكال العولمة 45

العولمة الاقتصادية 45

العولمة السياسية 47
العولمة الاجتماعية 50
العولمة الثقافية 53
أثر العولمة على الدين الإسلامي و كيفية التعامل معها 56
الخاتمة 69
مكتبة البحث
الفهرس